مسائل علم البيان في كتاب
(فيض القدير شرح الجامع الصغير) للمناوي

د. محمد رفعت أحمد زنجير
الأستاذ المشارك بجامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا
كلية التربية والعلوم الأساسية/أبو ظبي

ملخص البحث

إن دراسة البلاغة وعلومها أمر مطلوب لأغراض دينية ودنيوية، وذلك لارتباطها بالقرآن الكريم أولا، والحديث الشريف ثانيا، وتراثنا الأدبي ثالثا، وواقعنا المعاصر بعد ذلك، ومن العلماء الذين كانت لهم اليد الطولى في خدمة الكتاب والسنة وعلوم العربية الإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) وإليه انتهت الرئاسة في كثير من العلوم، ومن ذلك الحديث النبوي، فقام بتدوينه وجمعه من كتبه في كتاب واحد سماه (جمع الجوامع) ثم اقتضبه في كتاب سماه: (الجامع الصغير من حيث البشير النذير)، وكتابه كالخلاصة

لكتب السنة، وقد قام العلامة محمد عبد الرؤوف المناوي المتوفى(١٠٣١هـ) فوضع شرحه الكبير على كتاب السيوطي، وسماه: (فيض القدير بشرح الجامع الصغير)، وحول هذا الشرح يقوم هذا البحث.

المقدمة:

وبعد: فقد كتبت دراسة مستقلة بعنوان: "مسائل علم المعاني في كتاب (فيض القدير شرح الجامع الصغير) للمناوي" وقد تناولت فيها ما بذله العلامة محمد عبد الرؤوف المناوي المتوفى(١٠٣١هـ) من جهد في هذا الصدد، وقد استعرضت في مقدمة الدراسة أهمية البحث في البلاغة النبوية، والكشف عن جهود المناوي في إبرازها، ومزايا البيان النبوي، والصعوبات التي واجهتها في البحث، وتناولت في التمهيد نبذة عن حياة السيوطي[1] (ت٩٢٢هـ) ومنهجه في كتابه الجامع الصغير، ثم نبذة عن حياة المناوي[2] ومنهجه في كتابه فيض القدير شرح الجامع الصغير، ثم نبذة عن تعريف البلاغة والفصاحة من خلال ما ذكره المناوي مقدمة بين يدي البحث، مما يغني عن تكراره هنا.

وهذا البحث يأتي ليكشف عن جوانب جديدة من البيان النبوي وذلك في ما يتعلق بمسائل علم البيان من خلال كتاب (فيض القدير شرح الجامع الصغير) للمناوي.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من ثلاثة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول: التشبيه

تناولت الحديث فيه عن مسائل التشبيه ضمن ثلاثة مواضيع رئيسة شملت: تعريف التشبيه وبيان أركانه، وبعض أقسام التشبيه، وأغراض التشبيه

المبحث الثاني: المجاز

وتناولت الحديث عنه ضمن خمس موضوعات تشمل مفهوم الحقيقة والمجاز، والمجاز العقلي، والمجاز المرسل، والاستعارة، والادعاء.

المبحث الثالث: الكناية

وتناولت الحديث عنها ضمن ثلاثة موضوعات تشمل أقسام الكناية واستخداماتها في الحديث النبوي.

وقد قسمت هذه الموضوعات إلى فقرات بحسب ما يتلاءم مع طبيعة كل مبحث

ثم تأتي الخاتمة: وفيها نتائج البحث، وتذييل البحث بقائمة المصادر والمراجع.

وأما المنهج الذي اتبعته فيتلخص في الآتي:

١ - أخذنا شروح الأحاديث الصحيحة والحسنة وتركنا الضعيفة، فإذا رمز السيوطي للحديث بالصحة ورمز له الشارح بالضعف واستدرك على السيوطي، فإني آخذ بقول الشارح وأستبعد الحديث.

٢- قمت بجمع المادة العلمية وتنظيمها وترتيبها على مباحث علم البيان، واستبعدت المكرر منها.

٣- وثـقت نقول المناوي في مظانها الأصلية قدر المستطاع.

٤- قارنت قول الشارح بأقوال علماء البلاغة قبله.

٥- ناقشت الشارح في بعض المسائل العلمية التي تقتضي المناقشة.

أسأل الله أن ينفع بهذا البحث، وأن يلهمنا الصواب في القول والعمل.

المبحث الأول: التشبيه

وهو أساس البيان، وقاعدة الاستعارة، وهو يحتل جانبا واسعا من البيان النبوي، وقد عني به المناوي وبسط فيه القول، وسنبين ذلك بعون الله ضمن موضوعات ثلاثة.

الموضوع الأول: تعريف التشبيه وبيان أركانه

يذكر المناوي تعريف التشبيه عنده، فيقول: "قال ابن رشيق كغيره: والمشابهة الاتحاد في الكيف، كاتفاق لونين أو حرارتين مثلا، والتشبيه وصف الشيء بما قاربه وشاكله من جهة أو جهات، لا من جميع جهاته، إذ لو ناسبه كليا، لكان هو إياه"[٣]

وسنتناول في هذا الموضوع الآتي:

أولا: مفهوم التشبيه

التشبيه عند المناوي حقيقة، وهو قاعدة المجاز، وعليه تقوم الاستعارة، وقد صرح بهذا في مواضع عدة، منها عند قول النبي صلى الله عليه وسلم: (فمن قضيتُ له بحق مسلمٍ فإنما هي قطعةٌ من النار، فليأخذْها أو ليتركها) [٤]، فقال عقب الحديث: "(قطعة من نار): أي مآلها إلى النار، أو هو تمثيل يفهم منه شدة التعذيب على من يتعاطاه، فهو من مجاز التشبيه، شبه ما يقضي به ظاهرا بقطعة من نار، نحو: (إنما يأكلون في بطونهم نارا) [النساء: ١٠] "[٥].

ومنها أيضا عند قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا تطيبت المرأةُ لغير زوجها فإنما هو نارٌ وشنار)[٦]. فقال عقب الحديث: "(نار) أي يجرها إليها ويؤدي إلى

استحقاقها، فهو من مجاز التشبيه"[٧]

ومنها أيضا عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (من صلّى علي صلاةً كتب الله له قيراطاً، والقيراطُ مثل أحد)[٨]، فقال شارحا الحديث والتشبيه الذي ورد فيه: "(والقيراط مثل أحد) أي مثل جبل أحد في عظم القدر، وهذا يستلزم دخول الجنة، لأن من لا يدخلها لا ثواب له، والمراد بالقيراط هنا نصيب من الأجر، وهو من مجاز التشبيه، شبه المعنى العظيم بالجسم العظيم، وخص القيراط بالذكر لأن غالب ما تقع به المعاملة إذ ذاك كان به، فالمراد تعظيم الثواب، فمثل للعيان بأعظم الجبال خلقا وأكثرها إلى النفوس المؤمنة حبا، ويمكن كونه حقيقة بأن يجعل الله عمله يوم القيامة جسما قدر أحد ويوزن، كذا قرروه"[٩]. وكلام الشارح من المجاز موجه إلى كلمة قيراط وإطلاقها على الأجر، وكلمة مجاز التشبيه في كلام المناوي يراد بها المجاز المؤسس على التشبيه، ليخرج المجاز المرسل، وهذا من كلام العلماء.

وعليه فالمناوي ليس من مدرسة ابن الأثير التي ذهب صاحبها إلى أن التشبيه نوع من المجاز عندما قال: "والذي انكشف لي بالنظر الصحيح أن المجاز ينقسم قسمين: توسع في الكلام، وتشبيه... وإن شئتَ قلتَ: إن المجاز ينقسم إلى توسع في الكلام، وتشبيه واستعارة، ولا يخرج عن أحد هذه الأقسام الثلاثة، فأيها وجد كان مجازا"[١٠]

ثانيا : الفرق بين التشبيه والاستعارة

فرق المناوي بين التشبيه والاستعارة، فإذا ذكر الطرفان فهو تشبيه لا استعارة، وذلك مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم : (مَن سُئل عن علمٍ فكتمه ألجمه الله يومَ القيامة بلجامٍ من نار)[١١]، فقد قال عقبه: "وقوله (بلجام) من باب التشبيه لبيانه بقوله: (من نار) على وزان: (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) [البقرة: ١٨٧] شبه ما يوضع في فيه من النار بلجام في الدابة، ولولا ما ذكر

من البيان كان استعارة لا تشبيها"[١٢].

ثالثا: الترديد بين التشبيه والحقيقة

هنالك من التراكيب قد تكون على حقيقتها أو تحتمل التشبيه، من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الشيطانَ يجري من ابن آدم مجرى الدم)[١٣]، قال المناوي موضحا المقصود بعبارة (مجرى الدم): "قال القاضي: وهذا إما مصدر أي يجري مثل جريان الدم في أنه لا يحس جريه في الأعضاء، ووجه الشبه شدة الاتصال، فهو كناية عن تمكنه من الوسوسة، أو ظرف ليجري، و(من الإنسان)[١٤]: حال منه، أي يجري مجرى الدم كائنا من الإنسان، أو بدل بعض من الإنسان، أي يجري في الإنسان حيث يجري فيه الدم"[١٥]

رابعا: بيان المشبه

قد يلتبس المشبه في الحديث النبوي، فيقوم المناوي بإبرازه، وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إنكم سترونَ ربكم كما ترونَ هذا القمر لا تضامونَ في رؤيته) [١٦]، فالتشبيه هنا لوضوح الرؤية يقول معقبا: "(كما ترون هذا القمر): رؤية محققة لا تشكون فيها ولا تجهدون في تحصيلها، فمعنى التشبيه أن ذلك محقق بلا مشقة ولا خفاء، فهو تشبيه للرؤية برؤية القمر ليلة تمامه في الوضوح لا للمرئي بالمرئي"[١٧].

خامسا: اختيار المشبه به

في موضوع التشبيه في البيان النبوي يتم اختيار المشبه به بدقة ليلائم المشبه والغرض من الكلام، فقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الإيمانَ ليأرزُ إلى المدينة كما تأرز الحيةُ إلى جُحرها).[١٨] اختار فيه لفظ يأرز في المشبه والمشبه به، وجاء

بصورة الحية وهي تعود متراجعة إلى جحرها ليناسب صورة الإيمان الذي لا يكاد يجد له مأوى غير المدينة، يقول المناوي: "أي كما تنضم وتلجأ إليه إذا انتشرت في طلب ما تعيش به، فراعها شيء، فرجعت إلى جحرها، فكذلك أهل الإيمان، يقال: أرزت الحية إذا رجعت إلى ذنبها القهقرى[١٩]، شبه انضمامهم إليها بانضمام الحية إذا رجعت، لأن حركتها أشق لمشيها على بطنها، والهجرة إليها كانت مشقة، كما يشير إليه لفظ يأرز الذي حروفه شديدة دون تنضم"[٢٠].

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إنما مثلُ صاحبِ القرآن كمثل صاحبِ الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبتْ"[٢١] فيه حث على تعاهد القرآن، ولكن لماذا اختار الإبل في التشبيه هنا؟ هذا ما يوضحه المناوي فيقول: "شبه القرآن بالإبل المقيدة بالعقل، فما دام تعهده موجودا، فحفظه موجود، كما أن الإبل مادامت مشدودة بالعقال فهي محفوظة، وخص الإبل لأنا أشد الحيوان الأهلي نفورا"[٢٢].

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن أهلَ الجنة ليتراءون أهل الغرفِ من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم)[٢٣] فيه تصوير رائع لحالة لأهل الجنة وتفاوتم في المنازل والرتب، ويبين المناوي سبب التشبيه بالكوكب الدري فيقول: "وفي التمثيل به دون بقية الكواكب المسامتة للرأس وهي أعلى فائدتان، إحداهما بعده عن العيون، والثانية أن الجنة درجات بعضها أعلى من بعض، وإن لم تسامت العليا السفلى كالبساتين الممتدة من رأس الجبل إلى ذيله"[٢٤]. ويضيف مبينا فائدة القيد في المشبه به هنا: "وإنما قال من المشرق أوالمغرب ولم يقل في السماء أي في كبدها، لأنه لو قيل في السماء كان القصد الأولي بيان

الرفعة، ويلزم منه البعد، وفي ذكر المشرق والمغرب القصد الأول منه البعد، ويلزم منه الرفعة، وفيه سمت من معنى التقصير، بخلاف الأول فإن فيه نوع اعتذار، ذكره الطيبي"(٢٥).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (الدنيا سجنُ المؤمن وجنةُ الكافر)(٢٦) فيه تشبيه لدنيا المؤمن بالسجن، فلماذا السجن بالذات؟ ولماذا شبهت بالجنة للكافر؟ يبين المناوي سبب ذلك فيقول: "لأنه ممنوع من شهواتنا المحرمة فكأنه في سجن، والكافر عكسه، فكأنه في جنة"(٢٧).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (الصومُ جنةٌ يستجن بها العبدُ من النار)(٢٨) فيه تشبيه للصوم بأداة من أدوات الحرب، "وأصل الجنة: الترس، شبه الصوم به لأنه يحمي الصائم عن الآفات النفسانية في الدنيا وعن العقاب في الأخرى"(٢٩).

سادسا : القيود في المشبه به

قد يقيد المشبه به ببعض الأوصاف التي تعطيه مزيدا من الخصوصية في المعنى، فقول النبي صلى الله عليه وسلم : (وشر نسائكم المتبرجاتُ المتخيلات، وهن المنافقاتُ، لا يدخل الجنةَ منهن إلا مثل الغرابِ الأعصم)(٣٠)، ذكر وصف الغراب بالأعصم لفائدة، يقول المناوي: "(وهن المنافقات) أي يشبههن، (لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم): الأبيض الجناحين أو الرجلين، أراد قلة من يدخل الجنة منهن لأن هذا الوصف في الغراب عزيز"(٣١).

سابعا : المشبه به بين المعقول والمحسوس

كثيرا ما يشبه المعقول بالمحسوس في البيان النبوي، والغرض من ذلك تقريب المعاني الدقيقة أو الغامضة للأذهان، حتى تنجلي وتبدو كالأعيان المشاهدة، ومن هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من الظلم: (اتقوا الظلمَ، فإن الظلمَ ظلماتٌ يومَ القيامة) (٣٢)، قال المناوي: "فالظلمة معنوية، لما كان الظلم مفضيا بصاحبه إلى الضلال الذي هو ضد الهدى، كان جديرا بالتشبيه بالظلمة، كما في ضده من تشبيه الهداية بالنور، وقيل حسية، فيكون ظلمه ظلمات عليه فلا يهتدي في القيامة بسببه، وغيره من المؤمنين يسعى نوره بين يديه، قال الحراني: والظلم ما يطمس البادیات حسا أو معنى"(٣٣)، ومقصوده بأن الظلمة معنوية أي في يوم القيامة، لأن وسيلة الإدراك العين، ومعلوم لدينا أن العين لا ترى إلا في الضوء، فالضوء شرط للرؤية، أما من يرى الظلمة حسية فيتساهل في ذلك ويكتفي بمجرد الإدراك، والظلمة في حد ذاتا محسوسة لدى الإنسان في الدنيا، فعلى الحالتين يكون من تشبيه المعقول بالمحسوس أو مجازا مرسلا باعتبار ما يؤول إليه في الآخرة.

وهذا حديث آخر يوضح فيه النبي صلى الله عليه وسلم قصة الدين والحياة والإنسان بشكل محسوس ملموس بديع، فيقول: (ضربَ الله تعالى مثلا صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبوابٌ مفتحة، وعلى الأبوابِ ستورٌ مرخاة، وعلى بابِ الصراط داعٍ يقول: يا أيها الناسُ ادخلوا الصراطَ جميعاً، ولا تتعوجوا، وداعٍ يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسانُ أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إنْ فتحته تلجْه، فالصراطُ: الإسلام، والسوران: حدودُ الله تعالى، والأبوابُ المفتحةُ: محارمُ الله تعالى، وذلك الداعي على رأس الصراط: كتابُ الله، والداعي من فوق واعظُ الله في قلبِ كل مسلمٍ)(٣٤). قال المناوي محللا لهذا

التشبيه، ومبرزا لأسراره، ومنوها من خلاله بقيمة التمثيل: "إنما ضرب المثل بذلك زيادة في التوضيح والتقريب، ليصير المعقول محسوسا، والمتخيل متحققا، فإن التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعنى الممثل، ورفع الحجاب عنه وإبرازه في صورة المشاهد، ليساعد الوهم فيه العقل، فإن المعنى الصرف إنما يدركه العقل مع منازعة الوهم، لأن طبعه الميل إلى الحس وحب المحاكاة، ولذلك شاعت الأمثال في الكتب الإلهية، وفشت في عبارات البلغاء وإشارات الحكماء، قال النووي: سر هذا الحديث أنه أقام الصراط معنى للإسلام، وأقام الداعي معنى للكتاب، والداعي الآخر معنى للعظة في قلب كل مؤمن، فأنت على الصراط الدائم وهو الإسلام، وسامع النداء القائم وهو القرآن، فإن أنت أقمت حركاتك وسكناتك بمدبرك وخالفك بسقوط من سواه، أقامك إليه به، وقمت به إليه بسقوطك عنك، فحينئذ يكشف لك اسمه الأعظم الذي لا يخيب من قصده به"[٣٥].

ويعبر النبي صلى الله عليه وسلم عن وحدة المجتمع المسلم وتعاضده فيقول النبي صلى الله عليه وسلم : (مثلُ المؤمنينَ في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثلُ الجسدِ، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسدُ بالسهر والحمّى)[٣٦]، قال المناوي مبينا فائدة إبراز المعنى عن طريق التشبيه هنا بالجسد: "وفي هذا التشبيه تقريب للفهم، وإظهار المعاني في الصورة المرئية"[٣٧].

ومن تشبيه المحسوس بالمحسوس قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على العطاء بكل اتجاه: (كل سلامى من الناس عليه صدقةٌ، كل يوم تطلع فيه الشمسُ، تعدل بين الإثنين صدقة، وتعينُ الرجلَ على دابته فيحمل عليها أو ترفعُ له عليها متاعه صدقة، والكلمةُ الطيبةُ صدقة، وكل خطوةٍ تخطوها إلى الصلاة صدقة، ودَل الطريق

صدقة، وتميطُ الأذى عن الطريق صدقة)(٣٨)، قال المناوي شارحا للتشبيه في قوله: (ترفع عليها متاعه صدقة) "أي أجرها كأجر صدقة عليه، حذفت المضافات وحرف التشبيه للمبالغة، وكذا في أخواته، وهذا تشبيه محسوس بمحسوس، والجامع عقلي، وهو ترتب الثواب على كل منهما، (والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة) بفتح الخاء المرة الواحدة، وبضمها ما بين القدمين، وهو مبتدأ والباء زائدة، (يخطوها) في رواية: تمشيها(٣٩) (إلى الصلاة صدقة) أطلق على الكلمة صدقة كدعاء وذكر وسلام وثناء وغير ذلك مما يجمع القلوب ويؤلفها وعلى الخطوة إلى الصلاة صدقة مع عدم تعدي نفعها إلى الغير للمشاكلة وتشبيها لهما بالمال في سعة الأجر، وقيل هما صدقة على نفس الفاعل"(٤٠).

ثامنا: تعدد أنواع المشبه به

قد يكون المشبه واحدا ولكن المشبه به أكثر من واحد، شيئين اثنين أو ثلاثة، وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (اقرأوا القرآنَ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرةَ وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان(٤١) أو فرقان من طيرٍ صواف يحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورةَ البقرة، فإن أخذها بركةٌ، وتركها حسرةٌ، ولا تستطيعها السحرةُ) (٤٢)، قال المناوي ممهدا لحديثه عن التشبيه في هذا الحديث: "(فإنهما يأتيان) أي ثوابهما الذي استحقه التالي العامل بهما يوم القيامة، قال النووي: أطلق اسمهما على هذا الذي يأتي يوم القيامة استعارة على عادة العرب في ذلك"(٤٣)، ثم ينتقل لبيان التشبيه في هذا الحديث وسبب تعدد المشبه به والغرض من ذلك، فيقول: "وليست أو للشك كما وهم، ولا للتخيير كما ظن، ولا للترديد من بعض الرواة كما قيل، لاتساق الروايات كلها على هذا المنهاج، بل هي كما قاله البيضاوي وبعض أئمة الشافعية للتنويع، وتقسيم أحوال

القارئين، فالأول: لمن يقرأهما ولا يفهم معناهما، والثاني للجامع بين تلاوة اللفظ ودراية المعنى، والثالث لمن ضم إليهما تعليم المستفيدين وإرشاد الطالبين وبيان حقائقهما، وكشف ما فيهما من الرموز والحقائق واللطائف عليهم، وإحياء القلوب الجامدة، وتهييج نفوسهم الخامدة، حتى طاروا من حضيض الجهالة والبطالة إلى أمواج العرفان واليقين، ذكره القاضي. وقال الطيبي: إذا تفاوتت المشبهات يلزم التفاوت في المشبه بها، فالتظليل بالغمامة دون التظليل بالغيابة، إذ الأول عام في كل أحد، والثاني يختص بمثل الملوك، والثالث الرفع كما كان لسليمان عليه السلام"[٤٤].

تاسعا: بيان وجه الشبه

كثيرا ما يكون وجه الشبه محذوفا في البيان العربي، ويسمي البيانيون التشبيه الذي يحذف وجهه تشبيها مجملا[٤٥]، وفي حالة حذف الوجه في التشبيهات الواردة في البيان النبوي يقوم المناوي بكشفه وتوضيحه، من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (كل خطبةٍ ليس فيها تشهدٌ فهي كاليد الجذماء)[٤٦]، قال المناوي: "الجذماء: أي المقطوعة، والجذم: سرعة القطع، يعني أن كل خطبة لم يؤت فيها بالحمد والثناء على الله فهي كاليد المقطوعة التي لا فائدة بها لصاحبها"[٤٧]

ومن التشبيه المجمل قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على ستر العورات: (من رأى عورةً فسترها كان كمنْ أحيا موءودةً من قبرَها)[٤٨]. قال المناوي: "ووجه الشبه أن الساتر دفع عن المستور الفضيحة بين الناس التي هي بمنزلة الموت، فكأنه أحياه كما دفع الموت عن الموءودة من أخرجها من القبر، وهذا في عورة مسلم غير متجاهر بفسقه كما مر"[٤٩]

ومن التشبيه المجمل قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على شكر المنعم:

(الطاعم الشاكرُ بمنزلة الصائم الصابر)(٥٠)، قال المناوي: "قال الطيبي: وقد تقرر في علم المعاني أن التشبيه يستدعي جهة جامعة، والشكر نتيجة النعماء كما أن الصبر نتيجة البلاء، فكيف شبه الشاكر بالصابر؟ وجوابه أنه ورد: (الإيمانُ نصفان: نصف صبر، ونصف شكر) (٥١) فقد يتوهم أن ثواب شكر الطاعم يقصر عن ثواب صبر الصائم، فأزيل توهمه به، يعني هما سيان في الثواب، ولأن الشاكر لما رأى النعمة من الله وحبس نفسه على محبة المنعم بالقلب وإظهارها باللسان نال درجة الصابر، فالتشبيه واقع في حبس النفس بالمحبة، والجهة العامة حبس النفس مطلقا"(٥٢).

ومن التشبيه المجمل قول النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالسمع والطاعة للحاكم المسلم: (اسمعوا وأطيعوا وإن استعملَ عليكم عبدٌ حبشي كأن رأسَه زبيبةٌ)(٥٣). قال المناوي يبين القصد من تشبيه الرأس بالزبيبة: "أي مشبها رأسه بالزبيبة في السواد والحقارة وقباحة الصورة، أو في الصغر، يعني وإن كان صغير الجثة حتى كأن رأسه زبيبة، وقد يضرب المثل بما لا يكاد يوجد تحقيرا لشأن الممثل، والمراد شعر رأسه مقطط إشارة إلى بشاعة صورته"(٥٤).

ومن التشبيه المجمل قول النبي صلى الله عليه وسلم في صفة بعض ممن يخرجون من النار: (فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهلَ الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نباتَ الحبة تكونُ في حميل السيل) (٥٥). قال المناوي مبينا وجه الشبه في هذا الحديث: "والمراد التشبيه في سرعة النبات وطراوته وحسن لونه وضعف النبات، فهو كناية عن سرعة نباتهم وحسن ألوانهم وضعف حالهم، ثم يشتد قواهم بعد ويصيرون إلى منازلهم، شبه سرعة عود إنباتهم بسرعة نباتها"(٥٦).

ومن التشبيه المجمل قول النبي صلى الله عليه وسلم مرغبا في الجنة ومحذرا من النار: (الجنةُ أقربُ إلى أحدكم من شراكِ نعله والنارُ مثل ذلك)(٥٧). قال المناوي

موضحا لوجه الشبه وأن المقصود به القرب، ومبينا سبب التشبيه بشراك النعل: "أي النار مثل الجنة في كونها أقرب من شراك النعل، فضرب القرب مثلا بالشراك لأن سبب حصول الثواب والعقاب إنما هو سعي العبد، ومجرى السعي بالأقدام، وكل من عمل خيرا استحق الجنة بوعده ومن عمل شرا استحق النار بوعيده، وما وعد وأوعد منجزان فكأنهما حاصلان، ذكره الطيبي. وقال غيره: أراد أن سبب دخول الجنة والنار مع صفة الشخص وهو العمل الصالح والسيئ، وهو أقرب إليه من شراك نعله، إذ هو مجاوز له، والعمل صفة قائمة به، وقيل: وجه الأقربية أن يسيرا من الخير قد يكون سببا لدخول الجنة، وقليلا من المنكر قد يكون سببا للنار، فينبغي الرغبة في كل أسباب الجنة وتجنب جميع أسباب النار. وعلى هذا فالقرب معنوي ، وإلا فالجنة فوق السماوات السبع، قال تعالى: (عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى) [النجم: ١٤-١٥]، وثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء"[٥٨]

ومن التشبيه المجمل قول النبي صلى الله عليه وسلم محذرا من فتنة النساء: (إن المرأةَ تقبلُ في صورة شيطانٍ وتدبرُ في صورة شيطان)[٥٩]. والمقصود بالمرأة هنا المرأة المتبذلة وليست الصالحة الحافظة للغيب، وقد قال المناوي مبينا سبب تشبيهها بالشيطان، ووجه الشبه بينهما: "أي في صفته، شبه المرأة الجميلة بالشيطان في صفة الوسوسة والإضلال، يعني أن رؤيتها تثير الشهوة وتقيم الهمة، فنسبتها للشيطان لكون الشهوة من جنده وأسبابه، والعقل من جند الملائكة، والكل جند الله وحزب الله (ألا إن حزب الله هم المفلحون) [المجادلة:٢٢]، فالمراد أنها تشبه الشيطان في دعائه إلى الشر، ووسوسته وتزيينه"[٦٠]

ومن التشبيه المجمل قول النبي صلى الله عليه وسلم منبئا بما سيقع من الفتن

بعده: (هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقعَ الفتن خلالَ بيوتكم كمواقع القطر)[٦١]. والتشبيه بهذا الحديث يحمل خبرا يتعلق بالغيب، وهو في مضمونه شاهد على نبوة محمد عليه السلام، قال المناوي: "شبه سقوط الفتن وكثرتها بالمدينة بسقوط القطر في الكثرة والعموم، وهذا من آيات نبوته، فقد ظهر مصداقه من قتل عثمان وهلم جرا".[٦٢]

ومن التشبيه المجمل قول النبي عليه الصلاة والسلام يبين حقائق الناس ونماذج البشر: (تجدون الناسَ معادن، فخيارُهم في الجاهليةِ خيارُهم في الإسلامِ إذا فقهوا)[٦٣]. وقد أفاض المناوي عقب هذا الحديث مبينا العلاقة بين البشر ومعادن الأرض، فقال: "قال الرافعي رحمه الله: وجه الشبه أن اختلاف الناس في الغرائز والطبائع كاختلاف المعادن في الجواهر، وأن رسوخ الاختلاف في النفوس كرسوخ عروق المعادن فيها، وأن المعادن كما أن منها ما لا تتغير صفته فكذا صفة الشرف لا تتغير في ذاتها، بل من كان شريفا في الجاهلية فهو بالنسبة إلى أهل الجاهلية رأس، فإن أسلم استمر شرفه فكان أشرف ممن أسلم من المشروفين في الجاهلية، ثم لما أطلق الحكم خصه بقوله: (إذا فقهوا): بضم القاف ذكره أبو البقاء، أي صاروا فقهاء، ففيه إشارة إلى أن نوع الإنسان إنما يتميز عن بقية الحيوان بالعلم، وأن الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالفقه، وأنه الفضيلة العظمى والنعمة الكبرى".[٦٤]

ومن التشبيه المجمل قول النبي صلى الله عليه وسلم يذكر فضل الله على أمته وتميزها على من سبقها من الأمم: (وإنما مثلُكم ومثلُ اليهودِ والنصارى كمثل رجلٍ استأجَرَ أجراءَ، فقال: منْ يعمل من غدوةٍ إلى نصفِ النهار على قيراط قيراط؟ فعملت اليهودُ، ثم قال: منْ يعمل من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط؟ فعملت النصارى، ثم قال: منْ يعمل من العصر إلى أن تغيبَ الشمسُ على قيراطين قيراطين؟ فأنتمْ هم)[٦٥]. وهذا الحديث معدود في مناقب هذه الأمة، وقد وضح المناوي المقصود

بالتشبيه، وبين وجه الشبه فقال: "(هم): أي فلكم قيراطان لإيمانكم بموسى وعيسى مع إيمانكم بمحمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، لأن التصديق عمل، قال المصنف: المراد تشبيه من تقدم بأول النهار إلى الظهر والعصر في كثرة العمل الشاق والتكليف، وتشبيه هذه الأمة بما بين العصر والليل في قلة ذلك وتخفيفه، وليس المراد طول الزمن وقصره، إذ مدة هذه الأمة أطول من مدة أهل الإنجيل، قال إمام الحرمين: الأحكام لا تؤخذ من الأحاديث التي لضرب الأمثال"(٦٦)

ومن التشبيه المجمل قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على اغتنام العبادة في الفرص المناسبة: (الغنيمةُ الباردة الصومُ في الشتاء)(٦٧) قال المناوي: "أي شبهها بجامع أن كلا منهما حصول نفع بلا جهد ومشقة، والغنيمة الباردة ما حصل بلا حرب ولا مشقة"(٦٨). وهذا التشبيه يمكن أن يعد ضمن التشبيه المقلوب أيضا، لأن أصل السياق الصوم في الشتاء هو الغنيمة الباردة.

ومن التشبيه المجمل قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على التزود للآخرة: (كنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ)(٦٩). وهذا تشبيه موجز يلخص سلوك المسلم في الحياة فلا يركن إليها، قال المناوي: "قال الطيبي: الأحسن جعل أو بمعنى بل، شبه الناسك السالك بغريب لا مسكن له يأويه، ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر سبيل، لأن الغريب قد يسكن بلد الغربة وابن السبيل بينه وبين مقصده أودية رديئة ومفاوز ومهلكة وقطاع وشأنه أن لا يقيم لحظة، ولا يسكن لمحة"(٧٠)

ومن التشبيه المجمل قول النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الدجال: (يتبعه أقوامٌ كأن وجوههم المجان المطرقة)(٧١). فوجوه أتباعه ممتلئة كزة قبيحة، قال المناوي: "(كأن وجوهَهم المجان): واحدها مجن، وهو الترس، سمي به لأن يستتر المجن به أي

يغطيه، (المطرقة): بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة أي الأتراس التي ألبست العقب شيئا فوق شيء، ذكره الزمخشري، شبه وجوه أتباعها بالمجان في غلظها وعرضها وفظاظتها"(٧٢).

ومن التشبيه المجمل قول النبي صلى الله عليه وسلم محذرا من التهاجر الذي يفتت وحدة المجتمع المسلم: (من هجرَ أخاه سنةً فهو كسفكِ دمه)(٧٣). قال المناوي: "أي مهاجرته سنة توجب العقوبة كما أن سفك دمه يوجبها، والمراد اشتراك الهاجر والقاتل في الإثم لا في قدره، ولا يلزم التساوي بين المشبه والمشبه به".(٧٤)

ومن التشبيه المجمل قول النبي صلى الله عليه وسلم : (وباعدْ بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرق والمغربِ) (٧٥)، فقال عقب الحديث مبينا وجه الشبه الذي فيه: "وهذا مجاز، لأن حقيقة المباعدة إنما هي في الزمان والمكان، أي امح ما حصل من ذنوبي، وحل بيني وبين ما يخاف من وقوعها، حتى لا يبقى لها اقتراب مني بالكلية، فما مصدرية، والكاف للتشبيه، وموقع التشبيه أن التقاء المشرق والمغرب محال، فشبه بعد الذنب عنه ببعد ما بينهما"(٧٦)، وقول المناوي: (وهذا مجاز...) موجه إلى كلمة باعد، وليس للتشبيه.

عاشرا: بيان مغزى التشبيه

لا بد للتشبيه من غرض يرمي إليه عند طرحه، فمثلا قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن هذا المالَ خضرٌ حلوٌ)(٧٧) فيه وصف لحقيقة المال، ولكنه بالمقابل يحمل في طياته معنى بعيدا يشير إلى فناء المال، يقول المناوي: "أي غض شهي يُميل الطبع، ولا يميل عنه، كما لا تمل العين من النظر إلى الخضرة، والفم من أكل الحلو، وفي تشبيهه بالخضر إشارة إلى سرعة زواله، إذ الأخضر أسرع الألوان تغيرا"(٧٨).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (الدنيا حلوةٌ خضرة)(٧٩) يندرج مع الحديث السابق في موضوعه، ولكنه هنا أعم، فالدنيا تشمل فتنة المال وغيره، يقول المناوي مبينا مغزى الحديث: "أي مشتهاة مونقة تعجب الناظرين، فمن استكثر منها أهلكته كالبهيمة إذا أكثرت من رعي الزرع الأخضر أهلكها، ففي تشبيه الدنيا بالخضرة التي ترعاها الأنعام إشارة إلى أن المستكثر منها كالبهائم، فعلى العاقل القنع بما تدعو الحاجة منها، وتجنب الإفراط والتفريط في تناولها فإنه مهلك"(٨٠).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (مثلُ البيتِ الذي يُذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه، مثل الحي والميت)(٨١) فيه حث على الذكر لتسري الحياة في البيت وساكنيه، فليست الحياة سوى الإيمان، يقول المناوي: "تشبيه البيت بالحي والميت من حيث وجود الذكر وعدمه، شبه الذاكر بالحي الذي تزين ظاهره بنور الحياة، وإشرافها فيه، وبالتصرف التام فيما يريد، وباطنه منور بالعلم والفهم، فكذا الذاكر يزين ظاهره بنور العمل، وباطنه بنور العلم والمعرفة، فقلبه قار في حظيرة القدس، وسره في مخدع الوصل، وغير الذاكر ظاهره عاطل، وباطنه باطل، وقيل: المضاف فيه مقدر، أي مثل ساكن البيت، واعترض بأن ساكن البيت حي فكيف يكون مثل [الحي] (٨٢)؟ وأجيب بأن الحي المشبه به من ينتفع بحياته بذكر الله وطاعته، فلا يكون نفس المشبه، كما شبه المؤمن بالحي والكافر بالميت مع كونهما حيين في آية: (أومن كان ميتا فأحييناه) [الأنعام: ١٢٢]، على أن تشبيه غير الذاكر من جهة أن ظاهره عاطل وباطنه باطل أنسب من تشبيه بيته به"(٨٣).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (من وليَ القضاءَ فقد ذُبح بغير سكين)(٨٤) فيه تحذير كبير من مسئولية القضاء، وقد أبرز النبي هذا التحذير الشديد بصورة مهولة

تبعث بالنفس الفزع من هذه المسئولية، يقول المناوي مجليا لمغزى التشبيه هنا: "أي فقد عرض نفسه لعذاب يجد فيه ألما كألم الذبح بغير سكين في صعوبته وشدته وامتداد مدته، شبه به التولية لما في الحكومة من الخطر والصعوبة، أو ذبح بحيث لا يرى ذبحه، أو المراد أن التولية إهلاك لكن بلا آلة محسوسة، فينبغي أن لا يتشوق إليه ولا يحرص عليه"(٨٥).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (صائمُ رمضان في السفر كالمفطر في الحضر)(٨٦) فيه مساواة بين الصائم والمفطر في إعراضهما عما شرع الله لهما من العزائم والرخص، يقول المناوي: "من حيث تساويهما في الإباء عن الرخصة في السفر، وعن العزيمة في الحضر، فهو حث على فعل الرخصة"(٨٧).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن للصائم الشاكر من الأجر مثل ما للصائم الصابر) (٨٨) يوهم المساواة بين الشكر والصبر بالأجر، وليس هذا المراد، يقول المناوي: "وقال الكرماني: التشبيه هنا في أصل الثواب، لا الكمية والكيفية، والتشبيه لا يستلزم المماثلة من كل وجه"(٨٩).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (اتقوا دعوةَ المظلوم، فإنها تصعدُ إلى السماء كأنها شرارةٌ)(٩٠)، يدل على سرعة استجابة دعاء المظلوم، قال المناوي: "(كأنها شرارة): كناية عن سرعة الوصول، لأنه مضطر في دعائه، وقد قال الله سبحانه: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) [النمل:٦٢] وكلما قوي الظلم قوي تأثيره في النفس، فاشتدت ضراعة المظلوم، فقويت استجابته، والشرر ما تطاير من النار، شبه سرعة صعودها بسرعة طيران الشرر من النار"(٩١)

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (المرأةُ عورةٌ)(٩٢)، يفيد التحذير من التبرج والسفور، قال المناوي: "أي هي موصوفة بهذه الصفة ومن هذه صفته فحقه أن يستر،

والمعنى: أنه يستقبح تبرزها وظهورها للرجل، والعورة سوأة الإنسان وكل ما يستحى منه، كنى بها عن وجوب الاستتار بحقها"(٩٣)

وقد يستشف من الحديث دلالة خاصة أو معنى معينا، وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الرجلَ من أهل عليين ليشرف على أهل الجنة، فتضيءُ الجنةُ لوجهه كأنا كوكبٌ دري)(٩٤)، قال المناوي عقب الحديث مبينا تفاوت منازل أهل الجنة من خلال التشبيه: "(كوكب)أي: كالكوكب، (دري) نسبة للدر لبياضه وصفائه، أي كأنا كوكب من در في غاية الإشراق والصفاء والإضاءة، وعلم من هذا أن الجنة طبقات، بعضها فوق بعض، وأن أنفسها وأغلاها أعلاها في الإضاءة، والإضاءة فرط الإنارة كما مر"(٩٥).

الموضوع الثاني: بعض أقسام التشبيه

ذكر المناوي من أقسام التشبيه: التشبيه البليغ والتمثيلي والتشبيه بالإشارة، وفي ما يلي تفصيل لذلك:

أولا: التشبيه البليغ

التشبيه البليغ عند علماء البلاغة ما جمع بين طرفين متباعدين لغرابته(٩٦)، وقد وردت نماذج كثيرة من هذا النوع في الحديث النبوي، من ذلك: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الله الله في أصحابي، لا تتخذوهمْ غرضاً بعدي)(٩٧)، قال المناوي يبين التشبيه في عبارة : (لا تتخذوهم غرضاً): "بمعجمة هدفا، ترموهم بقبيح الكلام كما يرمى الهدف بالسهام، هو تشبيه بليغ) (٩٨)

ولكن المناوي الذي يعتبر الصورة السابقة من التشبيه البليغ، فإنه غالبا ما

يغفل ذكر هذا المصطلح عند شرحه للحديث، فمثلا قول النبي صلى الله عليه وسلم : (اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبوراً)[٩٩] فيه تشبيه بليغ، ولكن المناوي لم يذكر المصطلح، واكتفى بأن قال: "أي كالقبور مهجورة من الصلاة، شبه البيوت التي لا يصلى فيها بالقبور التي لا يمكن الموتى التعبد فيها"[١٠٠]

ثانيا: التشبيه التمثيلي

ورد ذكر مصطلح التشبيه التمثيلي مرات عدة في كلام المناوي، فمثلا عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الشيطانَ ذئبُ الإنسان، يأخذ الشاةَ الشاذةَ والقاصيةَ والناحيةَ، فإياكمْ والشعاب، وعليكم بالجماعةِ والعامةِ والمسجد)[١٠١]، قال عقب الحديث: "أي مفسد للإنسان بإغوائه، ومهلك له كذئب أرسل في قطيع من الغنم، (يأخذ الشاة القاصية) أي البعيدة عن صواحباتا، وهو حال من الذئب، والعامل معنى التشبيه، وهو تمثيل، مثل حالة مفارقته الجماعة واعتزاله عنهم، ثم تسلط الشيطان عليه، بحالة شاة شاذة عن الغنم، ثم افتراس الذئب إياها بسبب انقطاعها، ووصف الشاة بصفات ثلاث، فالشاذة هي النافرة، والقاصية هي التي قصدت البعد لا عن تنفير، والناحية بحاء مهملة التي غفل عنها وبقيت في جانب منها، فإن الناحية التي صارت من ناحية من الأرض، ولما انتهى التمثيل حذر وقال: (إياكمْ والشعاب)"[١٠٢].

ويبدو من هذا المثال أن التشبيه التمثيلي عنده هو ما كان وجه الشبه فيه منتزعا من أمرين أو أكثر، وهو ما يصرح به في شرح الحديث التالي: وهو قول النبي عليه الصلاة والسلام يبين أثر الحمى في تكفير الذنوب: (الحمى تحت الخطايا كما تحت الشجرة ورقها)[١٠٣]، قال المناوي: "شبه حال الحمى وإصابتها للجسد، ثم محو السيئات عنه سريعا، بحالة الشجرة وهبوب الرياح الخريفية، وتناثر الأوراق منها سريعا، وتجردها عنها سريعا، فهو تشبيه تمثيلي لانتزاع الأمور المتوهمة في المشبه به، فوجه التشبيه أن

الإزالة الكلية على سبيل السرعة لا الكمال والنقصان، لأن إزالة الذنوب عن الإنسان سبب كماله، وإزالة الأوراق عن الشجر سبب نقصه"[١٠٤]. وهو بتصريحه أن الوجه منتزع من الأمور المتوهمة في المشبه به يقترب من مذهب الخطيب القزويني في تعريف التشبيه التمثيـلي، فهـو عند الخطيـب: " ما وصـفه منتزع من متعدد أمرين أو أمور".[١٠٥]

ومن التشبيه التمثيلي أيضا ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يتحدث عن تأويل الأحلام: (رؤيا المؤمن جزءٌ من أربعين جزءاً من النبوة، وهي على رِجْل طائر ما لم يحدثْ بها، فإذا تحدثَ بها سقطتْ)[١٠٦]. قال المناوي: "قال الطيبي: التركيب من قبيل التشبيه التمثيلي، شبه الرؤيا بطائر سريع الطيران، علق على رجله شيء يسقط بأدنى حركة، فالرؤيا مستقرة على ما يسوقه القدر إليه من التعبير، (فإذا تحدث سقطت) أي إذا كانت في حكم الواقع ألهم من يتحدث بها بتأويلها على ما قدر، فتقع سريعا كما أن الطائر ينقض سريعا"[١٠٧]

ومن التشبيه التمثيلي أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ما أخذت الدنيا من الآخرةِ إلا كما أخذ المخيطُ غُرس في البحرِ من مائه)[١٠٨] . قال المناوي شارحا ومنوها بالتمثيل هنا: "هذا من أحسن الأمثال فإن الدنيا منقطعة فانية ولو كانت مدتها أكثر مما هي، والآخرة أبدية لا انقطاع لها، ولا نسبة للمحصور إلى غير المحصور، بل لو فرض أن السماوات والأرض مملوءات خردلا، وبعد كل ألف سنة طائر ينقل خردلة فني الخردل، والآخرة لا تفنى، فنسبة الدنيا والآخرة في التمثيل كنسبة خردلة واحدة إلى ذلك الخردل، ولهذا لو أن البحر يمده من بعده سبعة أبحر والأشجار أقلام تكتب كلام الله، لنفدت الأبحر ولم تنفد الكلمات"[١٠٩]

ومن التشبيه التمثيلي أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم واصفا علاقته بالدنيا: (ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ استظل تحت شجرةٍ ثم راحَ وتركها)[١١٠] . قال المناوي: "أي ليس حالي معها إلا كحال راكب مستظل، قال الطيبي: وهذا تشبيه تمثيلي ووجه الشبه سرعة الرحيل وقلة المكث، ومن ثم خص الراكب. ومقصوده أن الدنيا زينت للعيون والنفوس، فأخذت بما استحسانا ومحبة، ولو باشر القلب معرفة حقيقتها ومعتبرها لأبغضها ولما آثرها على الآجل الدائم"[١١١]

ومن التشبيه التمثيلي أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يصف حاله مع قومه: (مثلي ومثلكم كمثل رجلٍ أوقد نارًا، فجعل الفراشُ والجنادبُ يقعنَ فيها، وهو يذبهن عنها، وأنا آخذ بحجزكم عن النارِ، وأنتم تفلتونَ من يدي)[١١٢] . قال المناوي مفيضا في شرح هذا الحديث، ومبينا أثر التمثيل في المعنى: "شبه تساقط الجهلة والمخالفين بمعاصيهم وشهواتم في نار الآخرة وحرصهم على الوقوع فيها مع منعه لهم، بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه، وضعف تمييزه وعدم درايته بحر الدنيا، ولو علم لم يدخلها، بل ظن أن ضوء النار يريحه من ظلام الليل، فكذا العاصي يظن أن المعاصي تريحه، فيتعجل لذة ساعة بذلة الأبد، وفيه فرط شفقته على أمته وحفظهم عن العذاب، لأن الأمم في حجز الأنبياء كالصبيان الأغبياء في أكناف الآباء، قال الغزالي: التمثيل وقع على صورة الإكباب على الشهوات من الإنسان بإكباب الفراش على التهافت في النار، لكن جهل الآدمي أشد من جهل الفراش، لأن باغترارها بظاهر الضوء أحرقت نفسها وفنيت حالا، والآدمي يبقى في النار مدة طويلة أو أبدا"[١١٣]

وقد يطلق لفظ التمثيل على التشبيه أو الاستعارة ولا يراد به التشبيه التمثيلي، وذلك كما ورد عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاهُ أحفظ ذلك أم ضيعه؟)[١١٤]. قال المناوي: "قال الطيبي: وفيه أن

الراعي ليس مطلوبا لذاته، وإنما أقيم لحفظ ما استرعاه، فعليه أن لا يتصرف إلا بمأذون الشرع فيه، وهو تمثيل ليس ألطف ولا أجمع ولا أبلغ منه"[١١٥]. والتمثيل هنا أطلق على الاستعارة لأن الراعي مستعار للحاكم ونحوه ممن يلي المسئولية عن غيره.

ثالثا: التشبيه بالإشارة

ربما استخدم النبي عليه السلام التشبيه عن طريق الإشارة، وفي هذا تجسيد للمعنى أمام المخاطب، وتقريب له حتى كأنه يراه، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا توضأ أحدُكم في بيته، ثم أتى المسجدَ كان في صلاةٍ حتى يرجع، فلا يقل: هكذا، وشبكَ بين أصابعه)[١١٦]، قال المناوي: "وإطلاق القول على الفعل جائز شائع ذائع في استعمال أهل اللسان ومطارح البلغاء ... وما في الحديث قصد به التمثيل وتصوير المعنى في اللفظ بصورة الحس"[١١٧]

واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم الإشارة عقب قوله: (بُعثتُ أنا والساعة هكذا)[١١٨]، قال المناوي "وقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى، قال القاضي: يحتمل أنه تمثيل لمقارنتها، وأنه ليس بينها أصبع أخرى كما لا شيء بينه وبين الساعة، ويحتمل أنه تقريب لما بينهما في المدة، وأن التفاوت بينهما كنسبة التفاوت بين الأصبعين تقريبا لا تحديدا"[١١٩]

واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم الإشارة عقب قوله: (أنا وكافلُ اليتيم في الجنةِ هكذا)[١٢٠] قال المناوي: "(في الجنة هكذا) وأشار بالسبابة والوسطى... ومناسبة التشبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم شأنه أن يبعث لقوم لا يعقلون أمر دينهم، فيكون كافلا ومرشدا لهم، وكافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل، فيرشده ويعقله، وهذا تنويه عظيم بفضل قبول وصية من يوصى إليه"[١٢١]

واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم الإشارة عقب قوله: (المؤمنُ للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)[١٢٢]، قال المناوي: "(يشد بعضه بعضاً) بيان لوجه الشبه، وبعضا منصوب بـ ع الخافض، أو مفعول يشد، وتتمته كما في البخاري: ثم شبك بين أصابعه، أي يشد بعضهم بعضا مثل هذا الشد، فوقع التشبيك تشبيها لتعاضد المؤمنين بعضهم ببعض، كما أن البنيان الممسك بعضه ببعض يشد بعضه بعضا، وذلك لأن أقواهم لهم ركن، وضعيفهم مستند لذلك الركن القوي، فإذا والاه قوي بما يباطنه ويعاضده، ذكره الحرالي"[١٢٣]

الموضوع الثالث: أغراض التشبيه

للتشبيه أغراض عدة، منها أغراض عامة مشتركة بينه وبين بقية الأنواع البيانية كالمبالغة وتأكيد المعنى والإيجاز، ومنها أغراض خاصة بعضها يرجع إلى المشبه وبعضها الآخر يرجع إلى المشبه به كما هو معلوم، وسوف نبدأ بذكر بعض هذه الأغراض التي ذكرها المناوي خلال شرحه للحديث النبوي، فمن ذلك:

أولا: أغراض تعود إلى المشبه وذكر المناوي منها غرضين:

الغرض الأول: تقبيح المشبه

وبرد كثيرا في الحديث النبوي من أجل التنفير من بعض الأعمال القبيحة، وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم بالستر في الخلوات: (إذا أتى أحدُكم أهله فليستترْ، ولا يتجردان تجردَ العيرين)[١٢٤]، قال المناوي: "(تجرد العيرين): تشبيه حذفت أداته، وهو بفتح العين تثنية عير، هو الحمار الأهلي، وغلب على الوحشي،

وذلك حياء من الله تعالى، وأدبا مع الملائكة، وحذرا من حضور الشيطان... وخص ضرب المثل بالحمار زيادة في التنفير والتقريع، واستهجانا لذلك الأمر الشنيع، ولأنه أبلد الحيوان وأعدمه فهما، وأقبحه فعلا"(١٢٥)

ومن تقبيح المشبه قول النبي صلى الله عليه وسلم محذرا من الرجوع في الهبة: (إن مثلَ الذي يعودُ في عطيته، كمثل الكلبِ، أكل حتى إذا شبعَ قاء، ثم عاد في قيئه، فأكله)(١٢٦). وعقب عليه المناوي بقوله: "قال ابن دقيق العيد: وقع التشبيه في التشديد من وجهين: تشبيه الراجع بالكلب، والمرجوع فيه بالقيء... قال ابن حجر: وهذا أبلغ في الزجر وأدل على التحريم مما لو قال لا تعودوا في الهبة، وظاهره تحريم العود في الهبة بعد القبض"(١٢٧). وقد عاد لهذا التشبيه مرة أخرى فقال: "فشبه بأخس الحيوانات في أخس أحوالها زيادة للتهجين والتنفير فيكون ت يها لمن وهب أو تصدق أن يشتريه"(١٢٨)

ومن تقبيح المشبه أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم محذرا من افتراش الذراعين في السجود: (إذا سجدَ أحدُكم فليعتدلْ، ولا يفترشْ ذراعيه افتراشَ الكلبِ)١٢٩، قال المناوي: "(ولا يفترش ذراعيه) بأن يجعلها كالفراش والبساط (افتراش الكلب) لما فيه من شوب استهانته بالعبادة التي هي أفضل العبادات، فإن فعل كان مسيئا مرتكبا لنهي الت يه"(١٣٠)

ومن تقبيح المشبه أيضا ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على صلاة التطوع في البيوت: (أكرموا بيوتَكم ببعض صلاتِكم، ولا تتخذوها قبورًا) ١٣١، قال المناوي:"أي لا تجعلوها كالقبور في كونها خالية من الصلاة فيها، معطلة عن الذكر والعبادة كالقبر المعطل عنها"(١٣٢)

ومن تقبيح المشبه أيضا ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على ذكر الله في كل مجلس: (ما من قومٍ يقومونَ من مجلسٍ لا يذكرونَ الله تعالى فيه، إلا قاموا عن مثل جيفةِ حمارٍ، وكان ذلك المجلسُ عليهم حسرةً يومَ القيامة)(١٣٣). قال المناوي: "أي مثلها في النتن والقذارة والبشاعة لما صدر منهم من رديء الكلام ومذمومه شرعا، إذ المجلس الخالي عن ذكر الله إنما يعمر بما ذكر، ونحوه: (فماذا بعد الحق إلا الضلال)[يونس: ٣٢] فحيث لم يختموه بما يكفر لغطه قاموا عن ذلك"(١٣٤).

ومن تقبيح المشبه أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم محذرا من سلوك النفاق: (مثل المنافق كمثل الشاةِ العائرةِ بين الغنمين، تُعير إلى هذا مرة، وإلى هذا مرة، لا تدري أيهما تتبع)(١٣٥)، وهذا الحديث قد سلب الرجولة عن المنافقين، وليس ثمة تقبيح لهم أشد منه، قال المناوي: "قال الطيبي: شبه تردده بين المؤمنين والكافرين تبعا لهواه وقصدا لأغراضه الفاسدة كتردد الشاة الطالبة للفحل، فلا تستقر على حال، ولذلك وصفوا في التنزيل: (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) [النساء: ١٤٣]" (١٣٦).

الغرض الثاني: تزيين المشبه

قد يكون المراد من التشبيه تزيين المشبه، وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على الاستكثار من الذكر: (أكثرْ من لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله فإنها من كنز الجنة) (١٣٧)، فقد جعل الحوقلة كنزا من كنوز الجنة، قال المناوي: "يعني لقائلها ثواب نفيس مدخر في الجنة فهو كالكنز في كونه نفيسا ومدخرا، لاحتوائها على التوحيد الخفي، لأنه إذا نفيت الحيلة والاستطاعة عنه وأثبت لله وحده على سبيل الحصر لم يخرج عن ملكه وملكوته"(١٣٨)

ثانيا: أغراض تعود إلى المشبه به، وذكر المناوي منها التشبيه المقلوب:

قد يأتي التشبيه على صورة معكوسة بأن يجعل المشبه مشبها به والمشبه به مشبها، وذلك بادعاء أن وجه الشبه في المشبه أكمل منه في المشبه به، فيتم قلب التشبيه لهذا الغرض(١٣٩)، من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم يشبه النخلة بالمسلم: (أخبروني عن شجرةٍ شبه الرجل المسلم، لا يتحات ورقها، ولا ولا ولا، تؤتي أكلُها كل حينٍ. هيَ النخلة)(١٤٠)، قال المناوي مبينا قلب التشبيه هنا والغرض منه: "(الرجل المسلم): هذا هو المشبه به، والنخلة مشبهة، وكان القياس تشبيه المسلم بما ليكون وجه الشبه فيها أظهر، لكن قلب التشبيه إيذانا بأن المسلم أتم منها في الثبات وكثرة النفع على حد قوله: (١٤١)

وكأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع(١٤٢)

ويضيف المناوي محللا للتشبيه وكاشفا لوجه الشبه، ومستعرضا اختلاف الروايات في هذا الحديث مما يتبعه اختلاف المعنى، فيقول: "ثم بين وجه الشبه بقوله: (لا يتحات) أي لا يتساقط (ورقها) وكذا المسلم لا تسقط له دعوة، (ولا) ينقطع ثمرها فإنا من حين يخرج طلعها يؤكل منه إلى أن يصير تمرا يابسا يدخر، فكذا المسلم لا ينقطع خيره حيا ولا ميتا، (ولا) يبطل نفعها، (ولا) يعدم فيؤها، بل ظلها دائم ينتفع به، هكذا كرر النفي ثلاثا على طريق الاكتفاء، ووقع في مسلم ذكر النفي مرة واحدة، فظن الراوي عنه تعلقه بما بعده فاستشكله، وقال: لعل لا زائدة، ولعله وتؤتي إلى آخره، وليس كما ظن، بل معمول النفي محذوف اكتفاء كما قدر وقرر، ثم ابتدأ كلاما على طريق التفسير لما قبله فقال: (تؤتي أكلها كل حين) بإذن ربها، فإنا تؤكل من حين تطلع إلى أن تيبس، ثم ينتفع بجميع أجزائها، حتى النوى في العلف والليف في الحبال، والجذع في البناء، والخوص في نحو آنية وزنبيل وغير ذلك، وكذا المؤمن ثابت بإيمانه،

متحل بإيقانه، جميل الخلال والصفات، كثير الصلاة والصلات، جزيل الإحسان والصدقات، وما يصدر عنه من العلوم والخيور قوت للأرواح، وينتفع بكل صادر عنه حيا وميتا"(١٤٣)

ويبين المناوي أن من فوائد هذا الحديث ضرورة وجود قرائن في الألغاز، حتى يستطيع السامع أن يتنبه للمراد، فيقول: "فيه أن الملغز له ينبغي أن يتفطن لقرائن الأحوال الواقعة في السؤال، وأن الملغز ينبغي أن لا يبالغ في التعمية، بحيث لا يجعل للغز بابا يدخل منه، بل كلما قربه كان أعذب في نفس سامعه"(١٤٤).

ويرفض المناوي فهم بعض الناس لهذا الحديث، حيث لم يفطنوا لوجه الشبه فيه، فجاؤوا بتأويلات فاسدة، فيقول نافلا عن الحافظ ابن حجر العسقلاني: "ومن زعم أن موقع التشبيه توافق التشبيه من جهة كون النخلة إذا قطع رأسها ماتت، أو أنها لا تحمل حتى تلقح، أو أنها إذا غرقت ماتت، أو أن لطلعها رائحة كمني الآدمي، أو أنها تعشق، فكلها أوجه ضعيفة، إذ كل ذلك مشترك في الآدميين لا يختص بالمسلم، وأضعف منه زعم أنها خلقت من فضل طينة آدم، فإنه حديث لم يثبت، وفيه رمز إلى تشبيه الشيء بالشيء لا يلزم منه كونه نظيره من كل وجه، فإن المؤمن لا يماثله شيء من الجماد، ولا يعادله. قال ابن رشيق كغيره: والمشابهة الاتحاد في الكيف، كاتفاق لونين أو حرارتين مثلا، والتشبيه وصف الشيء بما قاربه وشاكله من جهة أو جهات، لا من جميع جهاته، إذ لو ناسبه كليا، لكان هو إياه"(١٤٥).

وما ذكره المناوي بالغ الأهمية هنا، فكثيرا ما يغيب عن أذهان بعض الناس المقصود الصحيح بالحديث النبوي بسبب جهلهم بالبلاغة العربية، ولتباعد عهدهم عن عصر الرسالة، أو لاختلاف البيئة الزمانية والمكانية، فلا بد من العودة إلى شروح السنة، والبحث فيها عن المعنى المقصود حال غيابه عن الأذهان أو التشكك فيه لئلا

يقع الناس في الوهم والخطأ وهم يحسبون أنهم على صواب.

ومن التشبيه المقلوب قول النبي صلى الله عليه وسلم مشيدا بعائشة: (فضلُ الثريدِ على الطعام كفضل عائشة على النساءِ)(١٤٦)، ولم يذكر المناوي مصطلح التشبيه المقلوب هنا، ولكنه أفاض في شرح الحديث فقال: "ضرب المثل بالثريد لأنه أفضل طعامهم ولنه ركب من خبز ولحم ومرقة، ولا نظير له في الأطعمة، ثم إنه جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤنة في المضغ وسرعة المرور في الحلقوم، فخص المثل به إيذانا بأنها جمعت مع حسن الخلق حسن الخُلق، وحسن الحديث وحلاوة المنطق، وفصاحة اللهجة وجودة القريحة، ورزانة الرأي ورصانة العقل، والتحبب للبعل، ومن ثم عقلت منه ما لم يعقل غيرها من نسائه، وروت عنه ما لم يرو مثلها من الرجال إلا قليلا"(١٤٧). وهذا الحديث من باب التشبيه المقلوب، ويؤكد ذلك أنه قد ورد من رواية الشيخين عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كملَ من الرجال كثيرٌ، ولم يكملْ من النساءِ إلا مريمُ بنت عمران، وآسيةُ امرأة فرعون، وفضلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)(١٤٨)، فالسياق يدل على أن القصد الحديث عن فضائل كُمل النساء، وليس عن فضل الثريد، وقد عكس التشبيه في رواية ابن ماجه والتي أثبتها السيوطي، فيكون تشبيها مقلوبا.

ثالثا: أغراض عامة للتشبيه ومنها:

الغرض الأول: المبالغة

هي من الأغراض العامة للتشبيه التي يشترك فيها مع غيره من فنون البيان، وقد عرض لها المناوي في مواضع عدة، فمن ذلك عند قول النبي صلى الله عليه وسلم

ينهى عن خروج المرأة متطيبة: (إذا خرجت المرأةُ إلى المسجد فلتغتسلْ من الطيب كما تغتسل من الجنابة) [١٤٩]. **وعقب المناوي مبينا ما في هذا التشبيه من مبالغة فقال: "(كما تغتسل من الجنابة) إن عم الطيب بدنا، وإلا فمحله فقط لحصول المقصود وزوال المحذور بالاقتصار عليه، ذكره المظهر وهذا بحسب الجليل من النظر، وأدق منه قول الطيبي: شبه خروجها من بيتها متطيبة مهيجة لشهوة الرجال، وفتح باب عيونم التي هي بم لة رائد الزنا بالزنا، وحكم عليها بما يحكم على الزاني من الاغتسال من الجنابة مبالغة وتشديدا عليها، ويعضد هذا التأويل خبر يأتي، وإذا كان هذا حكم تطيبها للذهاب إلى المسجد فما بالك بتطيبها لغيره؟"**[١٥٠].

وتأتي المبالغة أيضا في مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على العمرة في رمضان: (عمرةٌ في رمضان تعدلُ حجةً)[١٥١]**، ومعنى الحديث: "أي تقابلها وتماثلها في الثواب، لأن الثواب يفضل بفضيلة الوقت، ذكره المظهر، قال الطيبي: وهذا من باب المبالغة وإلحاق الناقص بالكامل ترغيبا وبعثا عليه، وإلا كيف يعدل ثواب العمرة ثواب الحج!؟ انتهى. فعلم أنا لا تقوم مقامه في إسقاط الفرض للإجماع على أن الاعتمار لا يجزئ عن فرض الحج، وفيه أن الشيء يشبه بالشيء ويجعل عدله إذا أشبهه في بعض المعاني لا كلها"**[١٥٢].

ومن المبالغة في التشبيه قول النبي صلى الله عليه وسلم يبين فضل التائب: (التائبُ من الذنبِ كمن لا ذنبَ له)[١٥٣]**، وهنا ينقل المناوي عن الطيبي قوله: "هذا من قبيل إلحاق الناقص بالكامل مبالغة، كما تقول: زيد كالأسد، ولا يكون المشرك التائب معادلا بالنبي المعصوم"**[١٥٤]

ومن المبالغة في التشبيه أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم : (من صلى العشاء في جماعةٍ فكأنما قامَ نصفَ ليله، ومن صلى الصبحَ في جماعةٍ فكأنما قامَ الليلَ

كله)[١٥٥]، قال المناوي: "نزل صلاة كل من طرفي الليل منـزلة نوافل نصفه، ولا يلزم منه أن يبلغ ثوابه ثواب من قام الليل كله، لأن هذا تشبيه في مطلق مقدار الثواب، ولا يلزم من تشبيه الشيء بالشيء أخذه بجميع أحكامه، ولو كان قدر الثواب سواء لم يكن لمصلي العشاء والفجر جماعة منفعة في قيام الليل من غير التعب، ذكره البيضاوي"[١٥٦].

الغرض الثاني: التقريب والتوضيح

ومن مقاصد التشبيه التوضيح والتقرير، وخاصة تشبيه المعقول بالمحسوس، ومن هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم يبين أثر الابتلاء بالمرض في غفران الذنوب: (إنما مثلُ المؤمن حين يصيبُه الوعكُ أو الحمى كمثل حديدةٍ تدخل النارَ، فيذهبُ خبثُها ويبقى طيبها)[١٥٧]، قال المناوي: "وضرب المثل بذلك زيادة في التوضيح والتقرير، لأنه أوقع في القلب، ويريك المتخيل متحققا، والمعقول محسوسا، ولذلك أكثر الله تعالى في كتبه الأمثال ولا يضرب المثل إلا لما فيه غرابة"[١٥٨]

ومما يراد به التوضيح والتقرير أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على الدعوة إلى الله: (والله لأن يُهدى بداك رجلٌ واحدٌ خير لك من حمر النعم)[١٥٩]، ولا ريب أن الثواب أعظم من أن يماثله شيء من حطام الدنيا، ولكنه تشبيه للتقريب، يقول المناوي: "(النعم) بفتح النون أي الإبل، وخص حمرها لأنها أكرمها وأعلاها وبها يضرب المثل في النفاسة، وتشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو تقريب للفهم، وإلا فذرة من الآخرة لا يعدلها ملك الدنيا"[١٦٠]

ومن هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على حفظ كتاب الله وتعاهده: (تعلموا كتابَ الله، وتعاهدوه، وتغنوا به، فوالذي نفسي بيده لهوَ أشد تفلتاً

من المخاض في العُقُل)[١٦١]، وفي هذا الحديث تشبيه منتزع من بيئة العرب، وقد بين المناوي الغرض منه فقال: "(في العقل) جمع عقال، وعقلت البعير: حبسته، وخص ضرب المثل بها لأنها إذا انفلتت لا تكاد تلحق"[١٦٢]

الغرض الثالث: التأكيد

يأتي التشبيه أحيانا لتأكيد المعنى وتجسيده بصورة واقعية حسية، وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (مثلُ الصلواتِ الخمس كمثل نهرٍ جارٍ عذبٍ على باب أحدكم، يغتسل فيه كل يومٍ خمسَ مراتٍ، فما يُبقي ذلك من الدنس؟) [١٦٣]. قال المناوي يبين فائدة هذا التشبيه والمقصد منه: "وفائدة التمثيل التأكيد وجعل المعقول كالمحسوس، حيث شبه المذنب المحافظ على الخمس بحال مغتسل في نهر كل يوم خمسا، بجامع أن كلا منهما يزيل الأقذار، وخص النهر بالتمثيل لمناسبته لتمكين حق الصلاة ووجوبا، لأن النهر لغة: ما أخذ لمراه محلا مكينا"[١٦٤].

الغرض الرابع: الإيجاز

ومن مقاصد التشبيه الإيجاز، فهو يغني عن التطويل والإسهاب، ويؤدي الفكرة بإشارة مقتضبة وعبارة موجزة، ومن هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بالحياء من الله عز وجل: (أوصيكَ أن تستحي من الله كما تستحي من الرجل الصالح من قومك)[١٦٥]، قال المناوي عقب هذا الحديث يبين ما فيه من إيجاز وجمال: "قال ابن جرير: هذا أبلغ موعظة وأبين دلالة بأوجز إيجاز، وأوضح بيان، إذ لا أحد من الفسقة إلا وهو يستحي من عمل القبيح عن أعين أهل الصلاح، وذوي الهيئات والفضل، أن تراه وهو فاعله، والله مطلع على جميع أفعال خلقه، فالعبد إذا استحى من ربه استحياءه من رجل صالح من قومه تجنب جميع المعاصي الظاهرة والباطنة، فيالها من

وصية ما أبلغها، وموعظة ما أجمعها"[١٦٦]

وقبل ختام موضوع التشبيه نود أن نشير إلى التباس أسلوب التشبيه بمسائل علم المعاني، فكثيرا ما يضطر المناوي خلال تناوله لبعض التشبيهات في الحديث النبوي إلى تناول بعض المسائل أو الأمور التي تتعلق بعلم المعاني خلال تبيانه للتشبيه، وهذا أمر تدعو إليه الضرورة، فلا يمكن الفصل بين علوم البلاغة الثلاثة خلال الممارسة والشرح، وأما في التقعيد فيكون الفصل لضرورة التعليم، ونحن نلمس هذا في شروح السنة وغيرها من شروح الشعر والأدب، فمثلا عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (الإيمانُ بضعٌ وسبعونَ شعبةً، فأفضلُها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق، والحياءُ شعبةٌ من الإيمان)[١٦٧] يذكر المناوي كلاما مسهبا في معنى الحديث، يتخلله الحديث عن الحصر والترقي وغير ذلك، يقول: "قال الكرماني: شبه الإيمان بشجرة ذات أغصان وشعب، كما شبه في حديث (بني الإسلامُ على خمس)[١٦٨] بخباء ذي أعمد وأطناب، قال القـاضي: أراد الـتكثـير على حد (إن تستغفر لهم) [التوبة: ٨٠] واستعمال لفظ السبعة والسبعين للتكثير كثير، والمراد الحصر، فيقال إن شعب الإيمان وإن كانت متعددة لكن حاصلها يرجع إلى أصل واحد وهو تكميل النفس على وجه يصلح معاشه ويحسن معاده، وذلك أن يعتقد ويستقيم في العمل. انتهى. قال الطيبي: والأظهر معنى التكثير ويكون ذكر البضع للترقي، يعني شعب الإيمان أعداد مبهمة لا نهاية لكثرتها، إذ لو أريد التحديد لم يبهم"[١٦٩]

ومن هذا القبيل أيضا ما صنعه المناوي عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (السلطانُ ظل الله في الأرض)[١٧٠]، حيث قال: "وهذا تشبيه بديع ستقف على وجهه، وأضافه إلى الله تشريفا له، كبيت الله وناقة الله، وإيذانا بأنه ظل ليس كسائر الظلال،

بل له شأن ومزيد اختصاص بالله، بما جعله خليفة في أرضه، ينشر عدله وإحسانه في عباده، ولما كان في الدنيا ظل الله يأوي إليه كل ملهوف استوجب أن يأوي في الآخرة إلى ظل العرش"(١٧١).

المبحث الثاني: المجاز

وسنتناول الحديث عنه ضمن خمس موضوعات تتناول مفهوم الحقيقة والمجاز، والمجاز العقلي، والمجاز المرسل، والاستعارة والادعاء.

الموضوع الأول: مفهوم الحقيقة والمجاز

يصرح المناوي بوجود المجاز في كلام العرب، فيقول: "المجاز والاستعارة في كلامهم باب واسع"(١٧٢)، وربما أطلق عليه لفظ التوسع كما فعل عند قول النبي صلى الله عليه وسلم: (شر الكسب مهر البغي)(١٧٣)، حيث أعقبه بقوله: "أي ما تأخذه على الزنا، سماه مهرا توسعا"(١٧٤)، فما هو موقفه من الحقيقة والمجاز؟

إن سبب المجاز هو التوسع في الكلام، حيث يتطور استعمال الكلمة عبر الأيام، وقد ذكر المناوي عند قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن رجالاً يتخوضونَ في مال الله بغير حق)(١٧٥) ما يلي: "من الخوض: المشي في الماء وتحريكه، ثم استعمل في التصرف في الشيء... قال الراغب: الخوض: الشروع في الماء والحدور فيه، ويستعار في الأمور، وأكثر ما ورد فيما يذم شرعا، بنحو: (ذرهم في خوضهم يلعبون) [الأنعام:٩١]"(١٧٦). فهو يرى وفقا لما نقله عن الراغب أن استعمال كلمة الخوض انتقل من المعنى الحسي في الأصل إلى المعنى المجرد.

على أن المناوي في تعامله مع البيان النبوي كان شديد الميل إلى الحقيقة، وذلك

خشية صرف المعاني إلى غير وجهها، فالحديث النبوي وإن كان عربيا يجري على سنن العرب في كلامها، بيد أنه تبليغ عن رسالة وتشريع للأمة، ولا بد في النصوص التشريعية من توخي الدقة والحذر، بخلاف النصوص الشعرية والخطب الأدبية، ونحن نلمس موقف المناوي من قضية المجاز هذه في مواضع عدة، فعند قول النبي صلى الله عليه وسلم لعبادة بن الصامت: (اتق الله يا أبا الوليد، لا تأتي يومَ القيامة ببعيرٍ تحمله له رغاء) (١٧٧)، قال عقبه: "قال حجة الإسلام: هذا الحمل حقيقي... وذهب بعضهم إلى أن الحمل عبارة عن وزر ذلك وشهرة الأمر، أي يأتي يوم القيامة وقد شهر الله أمره كما يشهر لو حمل بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، إلى آخره، ورده القرطبي بأنه عدول عن الحقيقة إلى المجاز والتشبيه، وقد أخبر المصطفى بالحقيقة فهو أولى إذ لا مانع"(١٧٨).

وربما حاول المناوي الجمع بين الحقيقة والمجاز، وإن كان يقدم الحقيقة في كلامه، كذلك فعل عند قول النبي عليه الصلاة والسلام: (الجنةُ مائةُ درجةٍ، ما بين كل درجتين مسيرةُ خمسمائةِ عام)(١٧٩)، يقول: "حقيقة إذ الجنة درجات بعضها أرفع من بعض، أو المراد الرفعة المعنوية من كثرة النعيم وعظيم المنال، وقد يصار هنا إلى الجمع بين الحقيقة والمجاز كما تقرر فيما قبله"(١٨٠).

ولا يعني تقديم المناوي للحقيقة أنه لم يذكر المجاز وأقسامه، فلقد ذكر من ذلك شيئا كثيرا.

أنواع من المجاز

ذكر المناوي من المجاز: المجاز العقلي والمرسل والاستعارة، وهذه الكلمة تمتد لتشمل التشبيه أيضا، فعند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا زنى العبدُ خرجَ منه الإيمان، فكان على رأسِهِ كالظلة، فإذا أقلعَ رجع إليه)[١٨١]، قال: "ووصف الإيمان بالدخول والخروج مجاز استعمل هنا على وجه الاستعارة والتشبيه"[١٨٢].

وكثيرا ما يكتفي المناوي بذكر كلمة مجاز ويطلقها على أنواع من الاستعارة أو المجاز المرسل دون أن يحدد العنوان الفرعي لذلك المجاز، لأن المجاز يدخل تحته أنواع أربعة كما سبق، ومن ذلك ما فعله عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله كبر، تنفضُ الخطايا كما تنفضُ الشجرةُ ورقها)[١٨٣]، قال المناوي: "والنفض كما في الصحاح وغيره: تحريك الثوب ونحوه ليزول عنه الغبار، ونفض الورق من الشجر حركه ليسقط[١٨٤]، واستعمال النفض هنا مجاز، قال الزمخشري: (من المجاز: نفضته الحمى، وانتفض من الرعدة، وانتفض القوم: فني زادهم، وثوب نافض: قد ذهب صبغه، ونفض من مرضه نفوضا: برئ منه)"[١٨٥]. والنفض هنا استعارة تبعية اكتفى بذكر كلمة مجاز عندها.

وكذلك الحال في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ومنْ يكظم الغيظَ يأجره الله)[١٨٦]، فهو استعارة تبعية يكتفي بإطلاق المجاز عليها، فيقول: "وكظم الغيظ إحسان، قال الزمخشري: كظم البعير جرته: ازدردها وكف عن الاجترار، وكظم القربة: ملأها وشد رأسها، وكظم الباب سده، ومن المجاز: كظم الغيظ وعلى الغيظ"[١٨٧].

وعند قول قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ائتِ حرثَك أنى شئت) [١٨٨]، يقول المناوي: "أي محل الحرث من حليلتك، وهو قبلها إذ هو لك بمنزلة أرض تزرع، قال الزمخشري: شبههن بالمحارث لما يلقى في أرحامهن من النطف التي منها النسل، وقوله (فأتوا حرثكم) [البقرة:٢٢٣] معناه: ائتوهن كما تأتون أراضيكم التي تريدون

حرثها، قال: ومن المجاز: كيف حرثك؟ أي: امرأتك، قال:

إذا أكل الجراد حرث قوم فحرثي همه أكل الجراد"[١٨٩]

والحرث استعارة تصريحية اكتفى بذكر كلمة مجاز عندها.

وعند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (آكل الربا وموكله)[١٩٠]، يقول المناوي: "أي متناوله بأي وجه كان، وعبر عنه بالأكل مجازا، قال الزمخشري: (من المجاز: فلان أكل غنمي وشربها، وأكل مالي وشربه، أي: أطعمه الناس، وأكلت أطفالي الحجارة) انتهى".[١٩١]، ولا يخفى أن آكل استعارة تبعية هنا.

وعند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن للإسلامِ صوى ومناراً كمنارِ الطريق)[١٩٢]، ينقل عن الزمخشري قوله: "الصوى والأصوى: حجارة مركومة جعلت أعلاما، قال: ومن المجاز: إن للإسلام صوى ومنارا كمنار الطريق"[١٩٣]، والصوى هنا استعارة تصريحية اكتفى بذكر كلمة مجاز عندها.

وعند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ليس الشديدُ بالصرعة، إنما الشديد الذي يملكُ نفسه عندَ الغضب)[١٩٤]، قال المناوي: "وهذا من قبيل المجاز وفصيح الكلام، لأن الغضبان لما كان بحال شديدة من الغيظ، وقد ثارت عليه سورة الغضب، وقهرها بحلمه، وصرعها بثباته، كان كمن يصرع الرجال ولا يصرعونه"[١٩٥]، والتجوز هنا في كلمة (يملك) حيث شبه تحكم الغضبان في سورة غضبه بالملك في مطلق التصرف، فالاستعارة هنا تبعية.

وعند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أفضلُ الصدقة أن يتعلمَ المرءُ المسلمُ علماً، ثم يعلمه أخاه) [١٩٦]، قال المناوي: "فتعليمك العلم لغيرك صدقة منك عليه، بل هو من أفضل أنواع الصدقة، لأن الانتفاع به فوق الانتفاع بالمال، لأن المال ينفد

والعلم باق، إلا أن إطلاق الصدقة على نحو هذا هو من قبيل المجاز كما يشير إليه كلام العلامة الزمخشري في الفائق"[١٩٧]. وإطلاق الصدقة على التعليم استعارة تصريحية اكتفى بذكر كلمة مجاز عندها.

وعند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا دخلَ شهرُ رمضان فُتحت أبوابُ الجنة، وغُلقت أبوابُ جهنم، وسُلسلت الشياطين)[١٩٨]، قال المناوي: "و(سلسلت الشياطين) مجاز عن امتناع التسويل عليهم، واستعصاء النفوس من قبل وساوسهم، وحسم أطماعهم عن الإغواء"[١٩٩]. وسلسلت الشياطين استعارة تبعية اكتفى بذكر كلمة مجاز عندها، وقد يكون التركيب كله كناية عن حسسم ألطماع الشياطين عن إغواء الصائمين.

وعند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمالُ بالنيات) [٢٠٠]، يقول المناوي: "والأعمال جمع عمل، وهو حركة البدن، فيشمل القول، ويتجوز به عن حركة النفس، والمراد هنا عمل الجوارح، وإلا لشمل النية"[٢٠١]. والتجوز بالعمل عن حركة النفس هو من باب الاستعارة.

ويطلق المناوي على التشبيه مصطلح الاستعارة أحيانا، فعند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (صغارُكم دعاميصُ الجنة)[٢٠٢]، يقول: "أي صغار أهلها، وهو بفتح الدال جمع دعموص... وأصله دويبة صغيرة يضرب لونها إلى سواد، تكون في الغدران لا تفارقها، شبه الطفل بها في الجنة لصغره وسرعة حركته وكثرة دخوله وخروجه، وقيل هي سمكة صغيرة كثيرة الاضطراب في الماء، فاستعيرت هنا للطفل يعني هم سياحون في الجنة دخالون في منازلها، لا يمنعون كما لا يمنع صبيان الدنيا الدخول على الحُرَم، وقيل: الدعموص: اسم للرجل الزوار للملوك الكثير الدخول عليهم والخروج، ولا يتوقف على إذن، ولا يبالي أين يذهب من ديارهم، شبه طفل الجنة به لكثرة ذهابه

في الجنة حيث شاء، لا يمنع من أي مكان منها"(٢٠٣). والدعموص هنا مشبه به لوجود المشبه وهو صغاركم وليس مستعارا للصغار.

وعند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى قالَ: لقد خلقتُ خلقًا ألسنتُهم أحلى من العسل، وقلوبُهم أمر من الصبر)(٢٠٤)، يقول المناوي: "(ألسنتهم أحلى من العسل) فيها يملقون ويداهنون، (وقلوبهم أمر من الصبر) فيها يمكرون وينافقون، وإطلاق الحلاوة والمرارة على ما ذكر مجاز، قال الزمخشري: (من المجاز حلا فلان في صدري وفي عيني، وهو حلو اللقاء وحلو الكلام، وأمر ومر وما أمر فلان وما أحلا!)" (٢٠٥).

وعند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أخروا الأحمالَ، فإن الأيدي مغلقةٌ، والأرجل موثقةٌ)(٢٠٦)، يقول المناوي: "(مغلقة) بضم الميم وسكون المعجمة أي مثقلة بالحمل، كأنها ممنوعة من إحسان السير، لما عليها من الثقل، كأنه شبه بالباب إذا أغلق، فإنه يمنع من الدخول والخروج، أو من قولهم: استغلق عليه الكلام، إذا ارتج، (والأرجل موثقة) بضم فسكون أي: كأنها مشدودة بوثاق، من أوثقه: شده بوثاق، والوثاق ما يشد به من نحو قيد وحبل، فينبغي جعل الحمل في وسط ظهر الدابة، فإنه إن قدم عليها أضر بيديها، وإن أخر أضر برجليها"(٢٠٧). وقول النبي صلى الله عليه وسلم (فإن الأيدي مغلقةٌ، والأرجل موثقةٌ) نراه من الاستعارة بالكناية ولكنه لم يشر إليها، بل أشار إلى فحوى الاستعارة من خلال التشبيه بالباب والوثاق.

وهكذا نجد شمول كلمة مجاز عند المناوي،وغالبا ما يستغني بذكرها عن ذكر ما تحتها من أنواع.

الموضوع الثاني: المجاز العقلي

المجاز العقلي هو إسناد الفعل إلى غير ما هو له بتأويل[٢٠٨]، وقد ذكر المناوي المجاز العقلي، وأطلق عليه مصطلح الإسناد المجازي أيضا، وذكر أربعا من علاقاته، وهي:

أولا: الإسناد إلى السبب

قد يسند المسند سواء كان فعلا أو خبرا ونحوه إلى غير فاعله الحقيقي، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم يتحدث عن بعض مناقبه الشريفة: (وأنا الحاشرُ الذي يحشرُ الناس على قدمي)[٢٠٩]، قال المناوي: "قال الطيبي: وهذا إسناد مجازي لأنه سبب في حشر الناس، لأنهم لا يحشرون حتى يحشر، إذ هو يحشر قبلهم كما ورد في عدة أخبار"[٢١٠].

ومن النسبة إلى السبب ما ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم بشأن تطهير المرض صاحبه من الذنوب: (إذا اشتكى المؤمنُ أخلصه من الذنوبِ كما يخلصُ الكير خبثَ الحديد)[٢١١]، قال المناوي: " أي صفاه تألمه بمرضه من ذنوبه كتصفية الكير للحديد من الخبث، فإسناد التصفية إلى المرض مجازية كأنبت الربيع البقل، فإن أسند الفعل إلى الله فهو على الحقيقة"[٢١٢].

ومن النسبة إلى السبب ما ورد أيضا في قول النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من عقوق الوالدين: (رغم أنف رجلٍ أدرك عنده أبواه الكبرَ فلمْ يدخلاه الجنةَ)[٢١٣]، قال المناوي يبين الإسناد إلى السبب في عبارة: (فلم يدخلاه الجنةَ): "لعقوقه لهما، وتقصيره في حقهما، وهو إسناد مجازي، يعني ذل وخسر من أدرك أبويه أو أحدهما في

كبر السن، ولم يسع في تحصيل مآربه والقيام بخدمته، فيستوجب دخول الجنة، جعل دخول الجنة بما يلابس الأبوين وما هو بسببهما بمنزلة ما هو بفعلهما ومسبب عنهما"(٢١٤)

ومن النسبة إلى السبب ما ورد أيضا في قول النبي صلى الله عليه وسلم بشأن ما تحمله الريح: (الريحُ من روح الله، تأتي بالرحمةِ وتأتي بالعذابِ)(٢١٥)، قال المناوي: "قال ابن العربي: وإسناد الفعل إليها مجاز، وإنما المأمور الملك الموكل بإرسالها وإمساكها وتحريكها وتسكينها، وعبر بما عنه لأنا معرفة له"(٢١٦)

ثانيا: الإسناد إلى المكان

قد يسند الفعل إلى مكان فعله، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ورجلٌ ذكرَ الله خالياً ففاضتْ عيناه)(٢١٧)، ومكان الفعل هنا هو الجارحة (العين) يقول المناوي مبينا ما في هذا الإسناد من جمال: "أي الدموع من عينيه، فهو مجاز كجري الميزاب... أسند الفيض إلى العين مع أن الفائض الدمع لا هي، مبالغة لدلالته على مصير العين دمعا فياضا، ثم إن فيضها ناشئ عن القرح التي أحرقت قلبه، إما حياء من الله، أو شوقا إليه، أو حبا له، أو خوفا من ربوبيته، أو لشهود التقصير معه، فلما فعل ذلك حيث لا يراه أحد إلا الأحد، كان معاملة لله فآواه الله إلى ظله"(٢١٨).

ثالثا: الإسناد إلى الزمان

وقد ينسب الفعل إلى زمانه، وذلك كما ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربه وهو ساجدٌ) (٢١٩)، قال المناوي: "قال الطيبي: التركيب من الإسناد المجازي، أسند القرب إلى الوقت وهو للعبد مبالغة، والمفضل عليه محذوف، تقديره: أن للعبد حالتين في العبادة حالة كونه ساجدا، وحالة كونه متلبسا

بغير السجود، فهو حالة سجوده أقرب إلى ربه من نفسه في غير تلك الحالة"[٢٢٠]

رابعا : الإسناد إلى المصدر

وقد ينسب الفعل إلى مصدره، ومن النسبة إلى المصدر ما ورد أيضا في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن أبر البر أن يصلَ الرجلُ أهلَ ود أبيه بعد أن يولي الأبُ)[٢٢١]، قال المناوي: "(أبر البر): أي الإحسان، جعل البر بارا ببناء أفعل التفضيل منه، وإضافته إليه مجازا، والمراد منه أفضل البر، فأفعل التفضيل للزيادة المطلقة، قال الأكمل: أبر البر من قبيل: جل جلاله، وجد جده، بجعل الجد جادا، وإسناد البر إليه"[٢٢٢].

ومن النسبة إلى المصدر أيضا ما ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن من أفرى الفرى أن يُريَ الرجل عينيه في المنامِ ما لم تريا) [٢٢٣]، قال المناوي مبينا فائدة الإسناد إلى المصدر: "قال الطيبي: المراد بإراءته عينيه: وصفها بما ليس فيها، ونسب الكذب إلى الكذبات للمبالغة، نحو ليل أليل"[٢٢٤]

ويبقى أن نشير هنا إلى أن الإسناد المجازي يلتبس بالاستعارة في بعض المواضع عند المناوي، فعند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أقسم الخوفُ والرجاء أن لا يجتمعا في أحدٍ في الدنيا فيريحُ ريحَ النار) [٢٢٥]، يقول المناوي مازجا بين الإسناد المجازي والاستعارة: "(أقسم الخوف): أي حلف، والخوف فزع القلب من مكروه يناله أو محبوب يفوته كما مر، وهو قسم بلسان الحال، فهو من الإسناد المجازي على وجه الاستعارة"[٢٢٦]. وهذا الموقف قريب من موقف السكاكي الذي جعل المجاز العقلي ضمن الاستعارة بالكناية[٢٢٧].

الموضوع الثالث: المجاز المرسل

المجاز المرسل وهو ما كانت العلاقة فيه غير المشابهة، ويكون في المفرد والتركيب، وهو في المفرد: استعمال الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي، وهو في التركيب استعمال التركيب في غير ما وضع له(٢٢٨)، وقد اهتم المناوي بالمجاز المرسل خلال شرحه للحديث النبوي، وذكر عددا من علاقاته، وفيما يلي عرض لها:

أولا: السببية

وهي ذكر السبب وإرادة المسبب، وقد وردت في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الشيطانَ قد يئس أن يعبدَه المصلونَ في جزيرةِ العرب)(٢٢٩)، قال المناوي ناقلا: "قال القاضي البيضاوي رحمه الله تعالى: عبادة الشيطان عبادة الصنم بدليل، فجعل عبادة الصنم عبادته لأنه الآمر به الداعي إليه"(٢٣٠).

ومن العلاقة السببية أيضا ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم موصيا بالرحمة بالعبيد: (إخوانكم خولكم، جعلهم الله قنية تحت أيديكم)(٢٣١)، قال المناوي يشرح معنى (تحت أيديكم): "يعني قدرتكم، فاليد الحسية كناية عن اليد الحكمية"(٢٣٢). وقد استخدم لفظ كناية تسامحا، وإلا فاليد مجاز عن القدرة، ويؤيد ذلك ما ذكره في شرح قول النبي صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الله فيما ملكتْ أيمانُكم) (٢٣٣)، حيث قال: "وإضافة الملك إلى اليمين كإضافته إلى السيد، والأملاك تضاف إلى الأيدي لتصرف الملاك فيها باليد، وإنما أضافها إلى اليمين دون اليد لأنه أبلغ وأنفذ، إذ اليمين أبلغ في القوة والتصرف ليدل على شرف اليمين"(٢٣٤)

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على طاعة الوالدين: (رغم أنف رجلٍ أدركَ عنده أبواه الكبرَ فلم يدخلاه الجنة)(٢٣٥)، قال

المناوي: "قال القاضي: يستعمل رغم مجازا بمعنى كره من باب إطلاق اسم السبب على المسبب"(٢٣٦)

ثانيا: المسببية: ذكر المسبب وإرادة السبب

ومن العلاقة المسببية ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الحدود: (من أصابَ حدًا فجعل عقوبته في الدنيا، فالله أعدلُ من أن يثني على عبده العقوبةَ في الآخرة)(٢٣٧)، قال المناوي يبين المقصود بقوله عليه السلام (من أصابَ حدا): "أي ذنبا يوجب الحد، فأقيم المسبب مقام السبب"(٢٣٨)

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على السكينة في المساجد وقت الصلاة: (إذا أقيمت فلا تأتوها وأنتم تسعونَ، وائتوها وأنتمْ تمشونَ، وعليكم بالسكينة..)(٢٣٩)، قال المناوي: "(إذا أقيمت الصلاة) أي إذا نادى المؤذن بالإقامة، فأقيم المسبب مقام السبب، ذكره الطيبي"(٢٤٠)

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يبين تكفير المرض للذنوب: (إن المؤمنَ إذا أصابه السقمُ، ثم أعفاه الله، كان كفارةً له لما مضى من ذنوبه وموعظة له)(٢٤١)، قال المناوي: "لأنه لما مرض عقل أن مرضه مسبب عن اقترافه الذنوب، فأقلع عنها، فكان كفارة لها، فوضع المسبب الذي هو الكفارة موضع السبب الذي هو التنبيه والندم، تنبيها على تيقظه وبعد غور إدراكه ليقابل نسبة البلادة إلى المنافق"(٢٤٢)

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (كف عنا جشاءَك)(٢٤٣)، قال المناوي: "والنهي عن الجشاء نهي عن سببه وهو الشبع، وهو مذموم طباً وشرعاً"(٢٤٤)

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يبين أطيب الكسب: (إن أطيبَ ما أكلتم من كسبِكم، وإن أولادَكم من كسبكم) (٢٤٥) قال المناوي: "(وإن أولادكم من كسبكم) لأن ولد الرجل بعضه، وحكم بعضه حكم نفسه، ويسمى الولد كسبا مجازا، وذلك لأن والده سعى في تحصيله".(٢٤٦)، فالتجوز في (كسبكم) حيث إن المراد: (سعيكم)، والكسب مسبب عن السعي وليس سبباً.

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على الإقامة بالمدينة للمستطيع: (من استطاعَ أن يموتَ بالمدينة فليمتْ بها، فإني أشفعُ لمن يموتُ بها)(٢٤٧)، قال المناوي: "(أن يموت بالمدينة) أي يقيم فيها حتى يدركه الموت (فليمت بها) أي فليقم بها حتى يموت، فهو تحريض على لزوم الإقامة بها ليتأتى له أن يموت بها إطلاقا للمسبب على سببه، كما في قـوله تـعـالى: (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)[آل عمران: ١٠٢]" (٢٤٨)

ثالثا: الكلية: ذكر الكل وإرادة الجزء

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يتحدث عن خلق الإنسان: (إن أحدَكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً)(٢٤٩)، قال المناوي: "(في بطن): يعني رحم أمه، وهو من قبيل ذكر الكل وإرادة البعض"(٢٥٠)

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على صيام بعض الأيام والشهور: (صمْ رمضانَ، والذي يليه، وكل أربعاء وخميس، فإذا أنتَ قد صمتَ الدهرَ)(٢٥١)، قال المناوي: "وفيه إطلاق اسم الكل والمراد البعض، لامتناع صوم يوم الفطر"(٢٥٢)

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بلعق الأصابع: (إذا أكلَ أحدُكم طعاما فلا يمسحْ يده بالمنديل حتى يلعقَها أو يُلعقها)[٢٥٣]، قال المناوي: "المراد باليد الأصابع، بدليل خبر مسلم: كان يأكل بثلاث أصابع، فإذا فرغ لعقها، فأطلق اليد على الأصابع"[٢٥٤]

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول عائشة رضي الله عنها تذكر وفاء النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة: (كانَ إذا ذبح شاةً يقولُ: أرسلوا بها إلى أصدقاءِ خديجة)[٢٥٥]، قال المناوي: "لعل المراد ببعضها فأطلق الكل وأراد البعض بقرينة المقام"[٢٥٦]

رابعا: الجزئية: ذكر الجزء وإرادة الكل

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على التشهد في الخطب: (كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء)[٢٥٧]، قال المناوي: "وأراد بالتشهد هنا الشهادتين من إطلاق الجزء على الكل، كما في التحيات، قال القاضي: أصل التشهد الإتيان بكلمة الشهادة، وسمي التشهد تشهدا لتضمنه إياها، ثم اتسع فيه فاستعمل في الثناء على الله تعالى والحمد له"[٢٥٨].

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم مبينا خطر الحكم والقضاء: (ما من حاكمٍ يحكمُ بين الناس إلا يحشرُ يومَ القيامةِ وملكٌ آخذٌ بقفاه حتى يوقفَه على جهنم، ثم يرفعُ رأسَه إلى الله، فإنْ قالَ الله تعالى: ألقه، ألقاه في مهوى أربعين خريفاً)[٢٥٩]، قال المناوي: "(خريفاً) أي سنة ... قالوا سمي خريفا لاشتماله عليه، إطلاقا للبعض وإرادة الكل مجازا، وقد سئل أنس عن الخريف فقال: العام، وكانت العرب تؤرخ أعوامهم بالخريف لأنه أوان قطافهم ودرك ثمارهم، إلى أن أرخ عمر بالهجرة"[٢٦٠]

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم موصيا بالنساء:

(ولا تقبح الوجهَ ولا تضرب) [٢٦١]، قال المناوي: "قال القاضي: عبر بالوجه عن الذات، فالنهي عن الأقوال والأفعال القبيحة في الوجه وغيره من ذاتنا وصفاتنا، فشمل نحو لعن وشتم وهجر وسوء عشرة وغير ذلك"[٢٦٢]

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (فوالذي نفسي بيدِه)[٢٦٣]، قال المناوي: "أراد بالنفس ذاته وجملته"[٢٦٤]

خامسا : ذكر العام وإرادة الخاص

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (اتركوا التركَ ما تركوكم، فإن أولَ مَنْ يسلبُ أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء)[٢٦٥]، قال المناوي: "وأراد بالأمة بعضها، إذ المسلوب البعض كما تقرر، فهو عام أريد به الخصوص"[٢٦٦]

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم حول عرض الأعمال: (تعرضُ أعمالُ الناسِ في كل جمعةٍ مرتين، يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفرُ لكل عبدٍ مؤمنٍ)[٢٦٧]، قال المناوي: "(تعرض أعمال الناس) الظاهر أنه أراد المكلفين منهم، بقرينة ترتيبه المغفرة على العرض، وغير المكلف لا ذنب له"[٢٦٨]

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يبين أسباب امتناع الملائكة عن دخول بعض البيوت: (لا تدخل الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ ولا صورةٌ)[٢٦٩]، قال المناوي: "(لا تدخل الملائكة) ملائكة الرحمة والبركة أو الطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر لا الكتبة فإنهم لا يفارقون المكلف، فهو عام أريد به الخصوص"[٢٧٠]

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم مبينا فضل أصحابه: (دعوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيدِهِ لو أنفقتمْ مثل أحد ذهباً ما بلغتم أعمالَهم)(٢٧١)، قال المناوي: "قال بعض الكاملين: وقوله: (أصحابي) مفرد مضاف فيعم كل صاحب له، لكنه عموم مراد به الخصوص لأن السبب الآتي يدل على أن الخطاب لخالد وأمثاله ممن تأخر إسلامه، وأن المراد هنا متقدمو الإسلام منهم الذين كانت لهم الآثار الجميلة والمناقب الجليلة في نصرة الدين من الإنفاق في سبيل الله واحتمال الأذى في سبيل الله ومجاهدة أعدائه"(٢٧٢)

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم بشأن الحبة السوداء: (الحبةُ السوداءُ فيها شفاءٌ من كل داءٍ إلا الموت)(٢٧٣)، قال المناوي: "قيل هذا من العام المراد به الخاص، والمراد كل داء يحدث من الرطوبة والبرودة والبلغم لأنا حارة يابسة"(٢٧٤)

سادسا: ذكر الخاص وإرادة العام

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أباك)(٢٧٥)، قال المناوي: "والخطاب وإن كان لواحد ولكنه عام"(٢٧٦)

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من ترك الصلاة: (بينَ الرجل وبين الشركِ والكفرِ ترك الصلاةِ)(٢٧٧)، قال المناوي: "(الرجل): أراد الإنسان، وخص الرجل لأن الخطاب معه غالبا"(٢٧٨)، وهكذا شأن كثير من الأحكام التي يذكر فيها الرجال دون النساء وهي تشملهم جميعا.

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على الدعاء للمضيف: (أثيبوا أخاكم، ادعوا له بالبركةِ، فإن الرجلَ إذا أُكلَ طعامُهُ وشُرب شرابُه،

ثم دُعي له بالبركة، فذاك ثوأبه منهم)(٢٧٩)، قال المناوي: "(فإن الرجل): ذكر الرجل غالبي، والمراد الإنسان ولو أنثى"(٢٨٠)

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم محذرا من ضرب الوجه عند التأديب: (إذا ضربَ أحدُكم خادمَه فليتق الوجهَ)(٢٨١)، قال المناوي: "(إذا ضرب أحدكم خادمه): أو مواليه أو حليلته أو نحو ولده، وذكر الخادم في بعض الروايات والعبد في بعضها، ليس للتخصيص، وإنما خص لأن سبب ذكره أن إنسانا ضرب خادمه، وآخر عبده على وجهه، فالسبب خاص والحكم عام، فيشمل الحكم إذا ضرب حدا أو تعزيرا لله أو لآدمي ونحو ولي وسيد وزوج"(٢٨٢)

سابعا: اعتبار ما كان

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أبو بكر وعمر سيدا كهول الجنةِ منَ الأولينَ والآخرين إلا الأنبياء والمرسلينَ) (٢٨٣)، قال المناوي ناقلا: "ذكر الحراني أن الكهولة من نيف وأربعين إلى نيف وستين وعليه يصح اعتبار ما كانا عليه قبل الموت"(٢٨٤)

ثامنا: اعتبار ما يكون

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على أداء فريضة الحج: (من أرادَ الحج فليتعجلْ، فإنه قد يمرضُ المريضَ، وتضل الضالة، وتعرضُ الحاجة)(٢٨٥)، قال المناوي: "هذا من قبيل المجاز باعتبار الأوّل، إذ المريض لا يمرض، بل

الصحيح، فسمى المشارف للمرض والضلال مريضا وضالة، كما سمى المشارف للموت ميتا، ومنه: (ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) [نوح: ٢٧] أي: صائرا إلى الفجور، والكفر، ذكره الزمخشري"(٢٨٦)

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي عليه الصلاة والسلام يحث على نصرة المسلم: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً). قيل: كيف أنصره ظالما؟ قال: (تحجُزُهُ عن الظلمِ فإن ذلك نصره)(٢٨٧)، قال المناوي شارحا ومنوها ببلاغة النبي عليه السلام: "أي منعك إياه من الظلم نصرك له على شيطانه الذي يغويه، وعلى النفس الأمارة بالسوء، لأنه لو ترك على ظلمه جره إلى الاقتصاص منه، فمنعه من وجوب القود نصرة له، وهذا من قبيل الحكم للشيء وتسميته بما يؤول إليه، وهو من عجيب الفصاحة ووجيز البلاغة"(٢٨٨)

تاسعا: المحلية (ذكر المحل وإرادة الحال)

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يذكر فضائل بعض الأنصار: (خيرُ دارِ الأنصار بنو النجار)(٢٨٩)، قال المناوي: "(خير دار) وفي رواية دور (الأنصار) جمع دار والمراد بها هنا القبائل أي خير قبائلها وبطونها من قبيل ذكر المحل وإرادة الحال، أو خيريتها بحسب خيرية أهلها، وإنما كنى عن البطون بالدور لأن كل واحدة من البطون كان لها محلة تسكنها، والمحلة تسمى دارا"(٢٩٠)

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على إكرام اليتيم: (أحب بيوتكم إلى الله بيتٌ فيه يتيمٌ مكرم)(٢٩١)، قال المناوي: "(أحب بيوتكم): أي أهل بيوتكم أيها المسلمون، من مجاز وصف المحل بصفة ما يقع فيه"(٢٩٢)

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على السكن

قرب المسجد: (فضلُ الدارِ القريبة من المسجدِ على الدار الشاسعةِ كفضل الغازي على القاعدِ)(٢٩٣) قال المناوي: "أضاف الفضل للدار، والمراد أهلها، على حد (واسأل القرية) [يوسف: ٨٢]" (٢٩٤)

عاشرا: (المجاورة) تسمية الشيء باسم ما يجاوره

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يتحدث عن أهون الناس عذابا: (إن أهونَ أهل النار عذاباً يوم القيامة رجلٌ يوضع في أخمص قدميهِ جمرتان يغلي منهما دماغُهُ)(٢٩٥). قال المناوي يوضح معنى(يغلي منهما دماغه): "وفي رواية للبخاري: (يغلي منهما أم دماغه) قال الداوودي: المراد أم رأسه، وأطلق على الرأس أم الدماغ من تسمية الشيء بما يجاوره"(٢٩٦)

أحد عشر: الآلية

ومن العلاقة الآلية ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على ذكر الله تعالى: (أحب الأعمال إلى الله أن تموتَ ولسانك رطبٌ من ذكْرِ الله) (٢٩٧)، قال المناوي ناقلا: "قال الطيبي: ورطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريانه، كما أن يبسه عبارة عن ضده، ثم إن جريان اللسان حينئذ عبارة عن إدامة الذكر قبل ذلك، فكأنه قيل: أحب الأعمال إلى الله تعالى مداومة الذكر، فهو من أسلوب قوله تعالى: (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) [آل عمران:١٠٢] انتهى"(٢٩٨).

تلك كانت أهم علاقات المجاز المرسل التي ذكرها المناوي في شرحه للحديث النبوي.

الموضوع الرابع: الاستعارة

أولا : تعريف الاستعارة

الاستعارة هي ضرب من المجاز اللغوي، وهي في حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفيه[٢٩٩]، وقد ذكر المناوي الاستعارة وأقسامها في مواضع كثيرة من كتابه، ومفهوم الاستعارة عنده يقوم على حذف أحد طرفي التشبيه، فإذا ذكر الطرفان فهو تشبيه وليس استعارة، ذكر ذلك عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (دب إليكم داءُ الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء هي الحالقةُ، حالقةُ الدين لا حالقة الشعر) [٣٠٠]، فقال: "قال ابن الأثير: نقل الداء من الأجسام إلى المعاني، ومن أمر الدين إلى الآخرة[٣٠١]، وقال الطيبي: الدب يستعمل في الأجسام فاستعير للسراية على سبيل التبعية، وكذا قوله: (الحالقة) فإنما تستعمل في حلق الشعر، فاستعملت فيما يستأصل من الدين، وليست هي استعارة لذكر المشبه والمشبه به، أي البغضاء تذهب بالدين كما تذهب الموسى الشعر"[٣٠٢]. فهو بهذا النص الذي ذكره عن الطيبي غفلا من التعقيب عليه، يدلنا على مذهب المناوي في أن ذكر المشبه والمشبه به يكون دلالة على التشبيه، والاستعارة تقتضي حذف أحدهما، وأن الاستعارة مبناها على نقل اللفظ إلى غير ما وضع له، ويذكر الاستعارة التبعية، وهذا المفهوم للاستعارة مستوحى من قول السكاكي في تعريف الاستعارة: "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به"[٣٠٣]

وقد ذكر المناوي أنواعا من الاستعارات وفيما يلي نماذج منها:

ثانيا: أقسام الاستعارة

تكون الاستعارة باعتبار ذكر المشبه به أو حذفه والاكتفاء بأحد لوازمه تصريحية أو مكنية، وفيما يلي تفصيل ذلك:

١- الاستعارة التصريحية

وهي ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه، وقد عرض لذكرها عند قول النبي صلى الله عليه وسلم محذرا من شتم المؤمنين: (مَنْ رمى مؤمناً بكفرٍ فهو كقتلِهِ) (٣٠٤)، فقال: "فشبه السب بالرمي، فيكون استعارة مصرحة، وذكر فعل الرمي استعارة تبعية، ووجه الشبه أنه كما أن الرمي يهلك ظاهرا فالسب يهلك باطنا، فاشتركا في مطلق الإهلاك، لكن الثاني أولى، كقول المرتضى كرم الله وجهه:"جراحات السنان لها التئام" فهو كقتله في عظم الوزر وشدة الإصر عند الله تعالى"(٣٠٥)

ومن الاستعارة التصريحية أيضا: قول النبي صلى الله عليه وسلم : (من تولى غيرَ مواليه فقدْ خلعَ رِبْقَة الإسلامِ من عُنقِهِ) (٣٠٦)، فالربقة مستعارة لأحكام الإسلام التي تشمل الأوامر والنواهي، قال المناوي: "أي أهمل حدود الله وأوامره ونواهيه وتركها بالكلية، وأصل الربقة: عروة في حبل، تجعل في عنق الدابة تمسك به، فاستعير للإسلام، أي ما يشد به نفسه من عرى الإسلام وأحكامه"(٣٠٧). وفي كلام المناوي تسامح هنا، لأنه ليس بصدد وضع ضوابط بلاغية، وإنما هو يحلل، فقال: (وأصل الربقة: عروة في حبل، تجعل في عنق الدابة تمسك به، فاستعير للإسلام) وهذا تسامح، ولكنه استدرك وبين بقوله بعد ذلك: (أي ما يشد به نفسه من عرى الإسلام

وأحكامه) فرجع كلامه إلى ما قاله أولا من استعارتنا إلى إهمال الحدود، ويجب أن يفسر كلام المناوي بهذا لأنه كرر القول بأن الاستعارة لا تكون إذا وجد الطرفان.

وتكون الاستعارة التصريحية مفردة ومركبة، وفيما يلي تفصيل ذلك:

(أ) الاستعارة المفردة، وهي ضربان: أصلية وتبعية، وفيما يلي أمثلة لذلك.

الضرب الأول: الاستعارة الأصلية

وهي ما كان فيها اللفظ المستعار اسما جامدا غير مشتق، ولم يشر إليها صراحة المناوي، من ذلك ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا أتى الرجلُ القومَ، فقالوا له مرحباً، فمرحباً به يومَ القيامة يوم يلقى ربهُ، وإذا أتى الرجل القوم، فقالوا له: قحطاً قحطاً، فقحطاً له يوم القيامة) [(٣٠٨)] قال المناوي: "(فقحطاً له يوم القيامة) أصله الدعاء عليه بالجدب، فاستعير لانقطاع الخير وجدبه من العمل الصالح"[(٣٠٩)]، وهي استعارة تصريحية أصلية، لأن (قحطاً) مصدر فهو من الجوامد.

الضرب الثاني: الاستعارة التبعية

وهي ما كان اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسما مشتقا أو فعلا، وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (من قتله بطْنُهُ لم يعذبْ في قبره) [(٣١٠)]، قال المناوي: "قال الطيبي: وفيه استعارة تبعية، شبه ما يلحق المبطون من إزهاق نفسه بما يزهق النفس بالمحدد ونحوه، والقرينة نسبة القتل إلى البطن"[(٣١١)].

ومن هذه الاستعارة أيضا ما ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم محذرا من الحرص على الإمارة: (إنكم ستحرصونَ على الإمارةِ، وإنها ستكونُ ندامةً وحسرةً يومَ القيامة، فنعمَ المرضعةُ وبئست الفاطمةُ) [(٣١٢)]، وهذا الحديث من أجمل الكلام في بابه على الإطلاق، وقد قال المناوي في شرحه مبينا الاستعارة فيه نقلا عن القاضي

البيضاوي: "شبه الولاية بالمرضعة، وانقطاعها بموت أو عزل بالفاطمة، أي نعمت المرضعة الولاية، فإنها تدر عليك المنافع واللذات العاجلة، وبئست الفاطمة المنية، فإنها تقطع عنك تلك اللذائذ والمنافع، وتبقي عليك الحسرة والتبعة، فلا ينبغي لعاقل أن يلم بلذة تتبعها حسرات، وألحقت التاء في بئست دون نعم، والحكم فيهما إذا كان فاعلهما مؤنثا جواز الإلحاق وتركه، فوقع التفنن في هذا الحديث بحسب ذلك. وقال في شرح المصابيح: شبه على سبيل الاستعارة ما يحصل من نفع الولاية حالة ملابستها بالرضاع، وشبه بالفطام انقطاع ذلك عنه عند الانفصال عنها، فالاستعارة في المرضعة والفاطمة تبعية"(٣١٣)

ويضيف مبينا بعض جوانب الدقة في هذه الاستعارة من خلال نظم هذا الحديث، فيقول: "فإن قلت هل من فائدة لطيفة في ترك التاء من فعل المدح وإثباتا مع الذم؟ أجيب بأن إرضاعها أحب حالتيها للنفس، وفطمها أشقها، والتأنيث أخفض حالتي الفعل، فاستعمل حالة التذكير مع الحالة المحبوبة التي هي أشرف حالتي الولاية، واستعمل حالة التأنيث مع الحالة الشاقة على النفس، وهي حالة الفطام عن الولاية لمكان المناسبة في المحلين".(٣١٤)

ومن هذه الاستعارة أيضا ما ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم يبين البخيل الأسوأ من بين البخلاء: (البخيلُ من ذُكرتُ عنده ولم يصل علي) (٣١٥)، قال المناوي محللا للاستعارة هنا: "شبه تركه الصلاة عليه ببخله بإنفاق المال في وجوه البر، ثم اشتق منه اسم الفاعل، فجرت الاستعارة في المصدر أصلية، وفي اسم الفاعل تبعية"(٣١٦)

ولكن المناوي لا يلبث أن يرى وجها آخر في هذه الاستعارة، فهي تحتمل

المكنية، يقول:"أو شبه تاركها على طريق الاستعارة المكنية عن تركه إنفاقه المال في وجوهه، ثم أثبت له البخل تخييلا، حتى كأنه من جنسه تلويحا بحرمانه من الأجر، وإيذانا بأن من تكاسل عن الطاعة يسمى بخيلا، قال الفاكهاني: وهذا أقبح بخل وأشنع شح، لم يبق بعده إلا بكلمة الشهادة، وهو يقوي القول بوجوب الصلاة عليه كلما ذكره"(٣١٧). والوجه الأول أقرب، والوجه الثاني لا يخلو من تكلف.

(ب) المركبة: الاستعارة التمثيلية

وهي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، وفي الحديث النبوي كثير من الجمل والعبارات التي تدخل تحت تعريف الاستعارة التمثيلية، ومثالها ما جاء قول النبي صلى الله عليه وسلم محذرا من إيـ ـذاء أهل المدينة النبوية: (من أرادَ أهلَ المدينةِ بسوءٍ أذابَهُ الله كما يذوبُ الملحُ في الماء) (٣١٨) . قال المناوي مبينا امتزاج التشبيه التمثيلي هنا بالاستعارة التمثيلية التي تقوم على التمثيل: "أي أهلكه بالكلية إهلاكا مستأصلا بحيث لم يبق من حقيقته شيء، لا دفعة بل بالتدريج ليكون أشد إيلاما وأقوى تعذيبا وأقطع عقوبة، فهو استعارة تمثيلية في ضمن التشبيه التمثيلي، ولا يخفى لطف موقعه في الآذان، وغرابة موضعه عند أرباب البيان، و: (ما) في قوله (كما يذوب) مصدرية، أي ذوبا كذوب الملح، ولقد أعجب وأبدع حيث ختم بقوله: (في الماء) فشبه أهل المدينة به إيماء إلى أنهم كالماء في الصفاء"(٣١٩)

ومما ورد في هذا الصدد قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ما قل وكفى خيرٌ مما كثر وألهى) (٣٢٠)، قال المناوي: "وهذا الحديث قد عده العسكري وغيره من الحكم والأمثال"(٣٢١)

٢- الاستعارة المكنية

وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه، وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخير إلى يومِ القيامة"[(٣٢٢)]. ففي قوله (معقود في نواصيها) استعارة مكنية، قال المناوي: "أي ملازم لها كأنه معقود، فهو استعارة مكنية كما ذكر القاضي"[(٣٢٣)]

ومن الاستعارة المكنية أيضا: قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ثلاثٌ مَنْ كُن فيه وجدَ حلاوةَ الإيمان) [(٣٢٤)]، ومعنى (حلاوة الإيمان): "أي التلذذ بالطاعة وتحمل المشقة في رضا الله ورسوله، وإيثار ذلك على عرض الدنيا، وهذا استعارة بالكناية، ثم شبه الإيمان بنحو العسل للجهة الجامعة، وهو الالتذاذ، فأطلق المشبه وأضاف إليه من خصائص المشبه به ولوازمه وهو الحلاوة على جهة التخييل"[(٣٢٥)].

ومن هذه الاستعارة أيضا ما ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على استثـمار أمـوال اليتامى لأجل منفعتهم: (اتجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الزكاةُ) [(٣٢٦)]، قال المناوي: "(لا تأكلها): أي لئلا تأكلها (الزكاة) أي تفنيها، لأن الأكل سبب الفناء، أو استعارة، حيث جعل الصدقة مشابهة للمطاعم، ونسب إليها ما هو من لوازم المشبه به، وهو الأكل مبالغة في كمال الفناء، قال الزمخشري: (من المجاز أكلت النار الحطب، وائتكلت النار: اشتد التهابها، كأنما يأكل بعضها بعضا)" [(٣٢٧)]

ومن هذه الاستعارة أيضا ما ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم يحدد أهم معالم الدين وأسسه: (رأسُ هذا الأمرِ الإسلامُ، ومن أسلمَ سلِم، وعموده الصلاةُ، وذروةُ سنامِهِ الجهادُ، لا يناله إلا أفضلُهم) [(٣٢٨)]، وفي هذا الحديث ثلاث استعارات مكنية، الأولى في (رأس الأمر)، والثانية في (عموده)، والثالثة في (ذروة سنامه)، وقد بينها المناوي بالتفصيل، فقال: "(رأس هذا الأمر) أي الدين أو العبادة أو الأمر الذي

سأل عنه السائل (الإسلام) أي النطق بالشهادتين، فهو من جميع الأعمال بمنزلة الرأس من الجسد في احتياجه إليه وعدم بقائه بدونه، فلا أثر لسائر الأمور بدونه، كما لا أثر لحياة الحيوان بدون رأسه، ففيه استعارة بالكناية تتبعها استعارة ترشيحية"(٣٢٩). ويقصد بالترشيحية الاستعارة الثالثة، فهي وإن كانت مكنية ولكنها كالترشيح للاستعارة الأولى.

ويضيف محللا بقية الاستعارات في هذا الحديث، ومبينا سبب ذكر السنام وتخصيص الإبل بالاستعارة، وأثر استخدام لفظ السنام هنا على المشبه وهو الجهاد، وما في هذه الاستعارة من دلالة وإيحاءات، فيقول: "(وعموده) الذي يقوم به ويعتمد عليه هو (الصلاة) فإنها المقيمة لشعار الدين الرافعة لمنار الإسلام، كما أن العمود هو الذي يقيم البيت، فهي العمل الدائم الظاهر الفارق بين المؤمن والكافر، (وذروة) بضم أوله وكسره، قيل وفتحه أيضا (سنامه) ذروة كل شيء أعلاه، والسنام ما ارتفع من ظهر البعير، (الجهاد) فهو أعلا أنواع العبادات من حيث إن به ظهور دين المؤمنين، ومن ثم كان لا يناله إلا أفضلهم دينا، وليس ذلك لغيره من العبادات، فهو أعلا من هذه الجهة، وإن فضله غيره من جهات أخر، شبه الأمر المذكور بفحل إبل، وخصها لكونها خيار أموالهم، وبيت قائم على عمد، ثم ذكر ما يلائم المشبه به وهو الرأس والعمود والسنام، وفيه إشارة إلى صعوبة الجهاد وعلو شأنه وتفوقه على جميع الأعمال، كيف وهو يتضمن بذل النفس والمال"(٣٣٠).

وما ذكره المناوي هنا بشأن تبيان سبب تخصيص الإبل بالاستعارة أمر محمود، ولكنه أغفل بيان فائدة ذكر البيت هنا، حيث العمود يرمز إلى البيت، وأن الإسلام بناء متكامل يشد بعضه بعضا، فلا يمكن تجزيئه أوالتفريط ببعضه، وأن الصلاة هي بموقع العمود الأساسي بهذا البيت، بحيث لو انهد هذا العمود لخرب البيت، ولم يعد

صالحا، وهذا يدل على فقد معنى الإسلام عند ترك الصلاة، ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم محذرا من ترك الصلاة: (بينَ الرجل وبينَ الشركِ والكفرِ تركُ الصلاة) (٣٣١).

ومن قبيل الاستعارة المكنية قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على التمسك بالسنة: (المتمسكُ بسنتي عندَ فساد أمتي له أجرُ شهيدٍ) (٣٣٢)، قال المناوي: "(المتمسك بسنتي) تمثيل للمعلوم بالمحسوس وتصوير للسامع كأنه ينظر إليه ليحكم اعتقاده متيقنا فينجو"(٣٣٣).

ثالثا: الاستعارة التهكمية

وهي إحدى صور الاستعارة العنادية عند البلاغيين(٣٣٤)، وفيها يستعمل اللفظ في ضد معناه أو نقيضه بتنزيل التضاد والتناقض منزلة التناسب بواسطة تهكم، ومن هذه الاستعارة ما ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (استعيذوا بالله من طمع يهدي إلى طَبَع، ومن طمع يهدي إلى غير مطمع) (٣٣٥)، قال المناوي: "(ومن طمع يهدي إلى غير مطمع): أي من طمع في شيء حيث لا مطمع فيه بالكلية لتعذره حسا أو شرعا، فاستعمل الهدى فيه على سبيل الاستعارة تهكما"(٣٣٦)

رابعا: الاستعارة المرشحة

وهي ما ذكر معها ملائم المستعار منه، وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم منددا بظلم الرعية: (إن شر الرعاءِ الحطمةُ) (٣٣٧)، قال المناوي: "(الحطمة) كلمزة، الذي يظلم رعيته ولا يرحمهم من الحطم: الكسر، يقال: راع حطمة إذا كان قليل الرحمة بالماشية، هذا من أمثال المصطفى استعار للوالي الراعي، وأتبعه بما يلائم

المستعار منه من صفة الحطم"[(٣٣٨)]

ومن هذه الاستعارة أيضا ما ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم يذكر أركان الإسلام: (بني الإسلامُ على خمس: شهادةِ أنْ لا إلهَ إلا الله، وأن محمداً رسولُ الله، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وحج البيتِ، وصومِ رمضان) [(٣٣٩)]، قال المناوي: "بالبناء للمفعول أي أسس، واستعمال الموضوع للمحسوس في المعاني مجاز علاقته المشابهة، شبه الإسلام ببناء محكم وأركانه الآتية بقواعد ثابتة محكمة حاملة لذلك البناء، فتشبيه الإسلام بالبناء استعارة ترشيحية على دعائم وأركان خمس"[(٣٤٠)]

ومن هذه الاستعارة أيضا ما ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (من أحيا سنةً من سنتي قد أُميتتْ بعدي كان له من الأجر مثل من عملَ بها من غير أنْ ينقصَ من أجورهم شيئاً) [(٣٤١)]، قال المناوي: "(أحيا): استعير للعمل بها، وقوله: (قد أميتت بعدي) أي تركت وهجرت، استعارة أخرى، وهي كالترشيح للاستعارة الأولى"[(٣٤٢)].

خامسا : الاستعارة غير المحدد نوعها

كثيرا ما يذكر المناوي مصطلح الاستعارة دون أن يحدد نوع تلك الاستعارة، ومن ذلك ما فعله عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (الأجدعُ شيطانٌ) [(٣٤٣)]، قال المناوي: "قال الطيبي: هو استعارة من مقطوع الأطراف إلى مقطوع الحجة"[(٣٤٤)]. والأجدع هنا استعارة تصريحية تبعية.

ومن ذلك أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الدينَ يسرٌ، ولن يشاد الدينَ أحدٌ إلا غلبَهُ، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحةِ وشيءٍ من الدلجةِ) [(٣٤٥)] قال المناوي: "قال البيضاوي: الروحة والغدوة،

والدلجة استعير بها عن الصلوات في هذه الأوقات لأنها سلوك وانتقال من العادة إلى العبادة، ومن الطبيعة إلى الشريعة، ومن الغيبة إلى الحضور"(٣٤٦). وقد لا يكون هذا من الاستعارة في شيء، وإنما هو من إطلاق الزمن على الحدث الذي يقع فيه، كإطلاق الصبح على صلاة الصبح، وإطلاق الضحى على صلاة الضحى، وهذا واضح وهو من المجاز المرسل.

ومنه أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (يهرمُ ابنُ آدم ويبقى معه اثنتان: الحرصُ والأملُ) (٣٤٧) قال المناوي: "(ويبقى معه) خصلتان (اثنتان) استعارة، يعني تستحكم الخصلتان في قلب الشيخ كاستحكام قوة الشاب في شبابه"(٣٤٨). وهي استعارة مكنية.

ومن ذلك أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الإيمانَ ليخلـق في جـوفِ أحدكم كما يخلقُ الثوبُ، فاسألوا الله أن يجددَ الإيمانَ في قلوبكم) (٣٤٩) قال المناوي: "وصفه على طريق الاستعارة، شبه الإيمان بالشيء الذي لا يستمر على هيئته، والعبد يتكلم بالكلمة، ثم يدنسها بسوء أفعاله، فإذا عاد واعتذر فقد جدد ما أخلق، وطهر ما دنس"(٣٥٠) وهي استعارة مكنية.

ومن ذلك أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أمرتُ بقريةٍ تأكل القرى، يقولون يثرب، وهي المدينةُ) (٣٥١) قال المناوي: "(تأكل القرى): أي تغلبها في الفضل حتى يكون فضل غيرها بالنسبة إليها كالعدم لاضمحلالها في جنب عظيم فضلها كأنها تستقري القرى تجمعها إليها، أو الحرب بأن يظهر أهلها على غيرهم من القرى فيفنون ما فيها، فيأكلونه تسلطا عليها وافتتاحها بأيدي أهلها، فاستعير الأكل لافتتاح البلاد وسلب الأموال وجلبها إليه"(٣٥٢) وهي استعارة تبعية.

ومنه أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن أوثقَ عُرى الإسلامِ أن تُحب في الله وتبغضَ في الله) (٣٥٣) قال المناوي: "قوله (عرى الإسلام): على التشبيه بالعروة التي يستمسك بها، قال الزمخشري: (تستعار العروة لما يوثق به ويعول عليه)" (٣٥٤)، فالمناوي يرى عبارة (عرى الإسلام) من باب التشبيه، وينقل عن الزمخشري على أنها استعارة على سبيل الفرض والتقدير، وهي استعارة تصريحية أصلية، ويجوز أن تكون العبارة من التشبيه البليغ من إضافة المشبه به إلى المشبه.

ومنه أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (خمسٌ فواسق تقتلنَ في الحل والحرم) (٣٥٥) قال المناوي: "قال الزمخشري: (أصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور، وقيل للعاصي فاسق لذلك، وسميت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن وخروجهن عن الحرمة). وقال غيره: سميت فواسق لخروجها بالإيذاء والإفساد عن طريق معظم الدواب"(٣٥٦)، وهي استعارة تصريحية تبعية.

ومنه أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (سيدُ الاستغفارِ أن تقولَ: اللهم أنتَ ربي لا إله إلا أنت..) (٣٥٧) قال المناوي: "قال الطيبي: لما كان هذا الدعاء جامعا لمعاني التوبة كلها، استعير له اسم السيد، وهو في الأصل الرئيس المقدم الذي يقصد في الحوائج ويرجع إليه في المهمات"(٣٥٨)

ومنه أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (خصلتان لا تجتمعان في منافق: حسن سمتٍ، ولا فقه في الدين) (٣٥٩) قال المناوي: "قال القاضي: السمت في الأصل الطريق، ثم استعير لهدى أهل الخير، يقال: ما أحسن سمته! أي: هديه." (٣٦٠) وهي استعارة تصريحية أصلية، فقد شبه الهدى الذي يهدي أهل الخير بالسمت الذي هو طريق يمشي فيه الناس، والسمت هنا اسم جامد.

ومنه أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (كلمتان خفيفتان

على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحانَ الله وبحمدِهِ سبحانَ الله العظيم) (٣٦١) قال المناوي: "قال الطيبي: الخفة مستعارة للسهولة، شبه سهولة جريها على اللسان بما خف على الحامل كنحو متاع فلا يثقله، ففيه إشارة إلى أن التكاليف صعبة شاقة ثقيلة وهذه سهلة مع كونا تثقل في الميزان كثقل الشاق"(٣٦٢) وهي استعارة تصريحية تبعية، فقد شبهت السهولة بالخفة، ثم استعيرت الخفة، واشتق منها خفيفة بمعنى سهلة، ثم ثنيت.

ومنه أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ستكونُ فتنٌ... من تشرفَ لها تستشرفه) (٣٦٣) قال المناوي: "أي تجره لنفسها وتدعوه إلى الوقوع فيها، والتشرف: التطلع، واستعير هنا للإصابة بشرورها"(٣٦٤) وهي استعارة تصريحية تبعية.

ومنه أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ما حسنَ الله خَلْق رجل ولا خُلُقه فتطعمه النارُ أبداً) (٣٦٥) قال المناوي: "قال الطيبي: استعار الطعم للإحراق مبالغة، كأن الإنسان طعامها تتغذى به، وتتقوى به، نحو قوله تعالى: (وقودها الناس والحجارة) [البقرة: ٢٤] أي الناس كالوقود والحطب الذي سيشتعل به النار"(٣٦٦) وهي استعارة تصريحية تبعية.

ومنه أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (كل صلاةٍ لا ُيقرأ فيها بأم الكتابِ فهي خداجٌ) (٣٦٧) قال المناوي: "أي ذات خداج، بكسر الخاء مصدر خدجت الناقة إذا ألقت ولدها ناقصا، فلا تصح، فاستعير للناقص أي فصلاته ذات نقصان"(٣٦٨)، وهي استعارة تصريحية تبعية.

سادسا : بين التشبيه والاستعارة

قد يطلق المناوي على الاستعارة مصطلح التشبيه، أو يردد بعض العبارات بين التشبيه والاستعارة مما يقتضي مناقشة ذلك بالتفصيل.

(أ): إطلاق مصطلح التشبيه في موضع الاستعارة

كثيرا ما يطلق المناوي على الاستعارة مصطلح التشبيه، ولا غرو في هذا، فالتشبيه قاعدة الاستعارة وأساسها، ولذلك قال الشيخ عبد القاهر: "وأما الاستعارة فهي ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل"(٣٦٩)، فإذا أطلق على الاستعارة مصطلح التشبيه فهذا صحيح باعتبار أنه أصلها، والعلماء يتسامحون بمثل هذا، وأما العكس فهو ممتنع عندهم، ومن مواضع إطلاق التشبيه على الاستعارة ما ورد عند قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على ذكر الموت: (أكثروا ذكرَ هادمِ اللذاتِ) (٣٧٠) حيث قال المناوي: "قال الطيبي: شبه اللذات الفانية والشهوات العاجلة ثم زوالها ببناء مرتفع ينهدم بصدمات هائلة، ثم أمر المنهمك فيها بذكر الهادم لئلا يستمر على الركون إليها، ويشتغل عما عليه من التزود إلى دار القرار"(٣٧١) و(هادم اللذات) استعارة مكنية.

ومنه أيضا ما جاء عند قو ل النبي صلى الله عليه وسلم يحث على ذكر الله: (إذا مررتم برياض الجنةِ فارتعوا) (٣٧٢) قال المناوي: "قال الطيبي: أراد بالذكر التسبيح والتحميد، وشبه الخوض فيه بالرتع في الخصب، وذلك لأن أفضل ما أعطاه الله لعباده في الدنيا الذكر، وأفضل ما أعطاهم في العقبى النظر إليه سبحانه، فذكر الله في الدنيا كالنظر إليه في الآخرة، فالذاكر له بلسانه مع حضور قلبه مشاهد له بسره، ناظر إليه بفؤاده، ماثل بين يديه ببدنه، فكأنه في الجنة يرتع في رياض"(٣٧٣). والرتع هنا استعارة تصريحية تبعية.

ومنه أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على المحافظة على الصلوات الخمس: (خمسُ صلواتٍ افترضهن الله عز وجل، مَن أحسنَ وضوءهنَّ

وصلاتَهنَ لوقتهنَ، وأتم ركوعَهن وخشوعَهن، كان على الله عهدٌ أن يغفرَ له، ومن لم يفعلْ فليسَ له على الله عهدٌ، إن شاءَ غفرَ له، وإن شاءَ عذبَهُ) (٣٧٤) قال المناوي: "قال القاضي: شبه وعد الله بإثابة المؤمن على عمله بالعهد الموثوق به الذي لا يخلف، ووكل أمر التارك إلى مشيئته، تجويزا للعفو، وأنه لا يجب على الله شيء، ومن ديدن الكرام محافظة الوعد والمسامحة بالوعيد"(٣٧٥). والعهد هنا استعارة تصريحية أصلية.

ومنه أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم يتحدث عن البطانة للنبي والحاكم: (إن الله لم يبعثْ نبياً ولا خليفةً إلا وله بطانتان) (٣٧٦) قال المناوي: "(إلا وله بطانتان) تثنية بطانة (بالكسر): وليجة، وهو الذي يعرفه الرجل بأسراره ثقة به، شبه ببطانة الثوب هنا، كما شبه بالشعار في خبر: (الأنصارُ شعارٌ والناسُ دثارٌ) ذكره القاضي"(٣٧٧) والبطانة هنا جاءت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

ومنه أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على اغتنام نعمتي الصحة والفراغ: (نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحةُ والفراغ) (٣٧٨) قال المناوي: "شبه المكلف بالتاجر، والصحة والفراغ برأس المال، لكونهما من أسباب الأرباح ومقدمات النجاح، فمن عامل الله بامتثال أوامره ربح، ومن عامل الشيطان باتباعه ضيع رأس ماله، والفراغ نعمة غبن فيها كثير من الناس، ونبه بكثير على أن الموفق لذلك قليل"(٣٧٩) والتشبيه هنا إنما هو على سبيل الاستعارة المكنية.

ومنه أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم مبينا شغف المؤمن بالخير: (لن يشبعَ مؤمنٌ من خيرٍ حتى يكونَ منتهاه الجنة) (٣٨٠) قال المناوي: "قال الطيبي: شبه استلذاذه بالمسموع بالتذاذه بالمطعوم لأنه أرغب وأشهى وأكثر اتباعا لتحصيله"(٣٨١) و(يشبع) هنا على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

ومنه أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على إحياء الأرض الميتة: (من أحيا أرضاً ميتةً فله فيها أجرٌ) [٣٨٢] قال المناوي: "قال القاضي: الأرض الميتة: الخراب التي لا عمارة با، وإحياؤها عمارتا، شبهت عمارة الأرض بحياة الأبدان، وتعطلها وخلوها عن العمارة بفقد الحياة وزوالها عنها"[٣٨٣]، و(أحيا) هنا على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

ومنه أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم منوها بإخفاء الصدقة: (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) [٣٨٤] قال المناوي يشرح (لا تعلم شماله): "ذكره مبالغة في الإخفاء بحيث لو كان شماله رجلا ما علمها، فهو من مجاز التشبيه"[٣٨٥]، على سبيل الاستعارة المكنية.

ومنه أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكبر الكبائر: (اجتنبوا السبعَ الموبقات... وقذف المحصناتِ المؤمناتِ الغافلاتِ) [٣٨٦] قال المناوي: "قال الراغب: والقذف الرمي البعيد، استعير للعيب والشتم والبهتان"[٣٨٧]، وهذا إنما هو على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.

(ب) التردد بين التشبيه والاستعارة

قد يردد المناوي بعض المفردات والتراكيب بين الحقيقة أو الاستعارة أو التشبيه، وليس هذا ترددا منه بل لأن الكلام العربي يحتمل في بعض أساليبه وجوها عدة، والبيان النبوي إنما يجري على نسق الكلام العربي، من ذلك ما فعله عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الإسلامَ بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء) [٣٨٨] قال المناوي: "وأراد بالإسلام أهله لدلالة ذكر الغرباء بعده، وقال الطيبي: إما أن يستعار الإسلام للمسلمين، فالغربة هي القرينة، فيرجع معنى الوحدة والوحشة إلى نفس المسلمين، وإما أن يجري الإسلام على الحقيقة فالكلام فيه تشبيه،

والوحدة والوحشة باعتبار ضعف الإسلام وقلته، فعليه غريبا إما حال، أي بدأ الإسلام مشابها للغريب، أو مفعولا مطلقا، أي ظهر ظهور الغريب حين بدأ فريدا وحيدا، ثم أتم الله نوره، فانبث في الآفاق، فبلغ مشارق الأرض ومغاربا، ثم يعود في آخر الأمر وحيدا فريدا شريدا إلى طيبة"(٣٨٩).

ومن الترديد بين التشبيه والاستعارة التمثيلية أيضا ما جاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبلق) (٣٩٠) قال المناوي: "أي بمفاتيح خزائن الأرض كما في رواية الشيخين ... وقد صرح الزمخشري بما محصوله أن الخزائن في هذا وما أشبهه من قبيل التمثيل والاستعارة، ففي الكشاف في قوله سبحانه وتعالى: (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه) [الحجر:٢١] (ذكر الخزائن تمثيل، والمعنى: وما من شيء ينتفع به العباد إلا ونحن قادرون على إيجاده وتكوينه والإنعام به، فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور عليه) فتكون المقاليد والفرس كذلك"(٣٩١)

سابعا : بلاغة الاستعارة

للاستعارة فوائد عدة من المبالغة والإيجاز وتجسيد المعنى بصورة محسوسة أو تشخيصه، وغير ذلك.. وقد ذكر المناوي فائدتا في تجسيد المعنى الرد بصورة حسية، وذلك عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أوثقُ عرى الإيمان الموالاةُ في الله..) (٣٩٢) حيث قال: "جمع عروة، وهي في الأصل ما يعلق به نحو دلو أو كوز، فاستعير لما يتمسك به من أمر الدين ويتعلق به من شعب الإيمان...وقال الزمخشري: هذا تمثيل للمعلوم بالنظر، والاستدلال بالمشاهد المحسوس، حتى يتصور المشاهد كأنه ينظر إليه بعينه، فيحكم اعتقاده والتيقن به"(٣٩٣)

كما ذكر المناوي أن من فوائد الاستعارة تتميم المعنى، بمعنى أدائه على الوجه

الأكمل من المبالغة، وذلك عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تغالوا في الكفن، فإنه يسلب سلباً سريعاً) [٣٩٤] حيث قال: "(سلباً سريعاً): علة للنهي، كأنه قال: لا تشتروا الكفن بثمن غال، فإنه يبلى بسرعة، وهو تبذير (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) [الإسراء: ٢٧] واستعار لبلاء الثوب السلب تتميما لمعنى السرعة"[٣٩٥]

الموضوع الخامس: الادعاء

مبحث الادعاء من تتمة مبحث المجاز[٣٩٦]، ومبناه على المبالغة، حيث يتم إدخال المشبه في جنس المشبه به حتى كأنه واحد من أفراده، من ذلك ما ورد عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أسوأُ الناس سرقةً الذي يسرقُ من صلاته، لا يتم ركوعَها ولا سجودَها ولا خشوعَها) [٣٩٧] قال المناوي: "قال الطيبي: جعل جنس السرقة نوعين: متعارفا، وغير متعارف وهو ما ينقص من الطمأنينة والخشوع، ثم جعل غير المتعارف أسوأ من المتعارف، ووجه كونه أسوأ أن السارق إذا وجد مال الغير قد ينتفع به في الدنيا، ويستحل صاحبه أو يحد فينجو من عذاب الآخرة، بخلاف هذا، فإنه سرق حق نفسه من الثواب، وأبدل منه العقاب في العقبى"[٣٩٨]

ومن الادعاء أيضا: قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أربى الربا شتمُ الأعراض) [٣٩٩] قال المناوي: "قال الطيبي: أدخل العرض في جنس المال على سبيل المبالغة، وجعل الربا نوعين: متعارفا وغير متعارف، وهو ـ أي غير المتعارف ـ : استطالة الرجل اللسان في عرض صاحبه بأكثر مما يستحقه، ثم فضل أحد النوعين على الآخر لما بين العرض والمال من المناسبة"[٤٠٠]

فالقصد من الادعاء تنبيه السامع إلى ما هو خفي من المعاني، وذلك عندما يقرنه إلى معنى ظاهر معروف، فيدخله في جنسه، ثم يبالغ أكثر فيجعله أشهر أفراد هذا الجنس، أو أهمها أو أخطرها، وهذا أسلوب قويم في التربية النبوية للفت أنظار الناس

نحو الأهم والأخطر في علاقتهم بربهم فلا يسرقوا من صلاتهم، وتعاملهم فيما بينهم فلا يشتم بعضهم بعضا.

المبحث الثالث: الكناية

مفهوم الكناية والغرض منها

الكناية عند البلاغيين: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه[٤٠١]، وهذا المفهوم هو ما نلمسه عند المناوي في شرحه للحديث النبوي، فعند قول النبي صلى الله عليه وسلم: (طُوبى للغرباء) [٤٠٢] قال مشيرا إلى أن ملزوم المعنى هنا هو المراد: "قال الطيبي: فعلى من الطيب، قلبوا الياء واوا للضمة قبلها، قيل: معناه أصيبوا خيرا على الكناية، لأن إصابة الخير تستلزم طيب العيش، فأطلق اللازم وأريد الملزوم"[٤٠٣].

وفي موضع آخر يصرح بأن إرادة لازم المعنى في الكناية لا يمنع من إرادة المعنى الأصلي، وبناء عليه فيمكن أن يراد لازم المعنى مع المعنى الأصلي في آن واحد، وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ارحم اليتيمَ، وامسحْ رأسَهُ) [٤٠٤]، يقول: "وذلك بأن تعطف عليه وأن تحنو حنوا يقتضي التفضل عليه، والإحسان إليه، كناية عن مزيد الشفقة والتلطف به، ولما لم تكن الكناية منافية لإرادة الحقيقة لإمكان الجمع بينهما، كما تقول: فلان طويل النجاد، وتريد طول قامته مع طول علاقة سيفه، قال: (وامسح رأسه) تلطفا وإيناسا أي بالدهن إصلاحا لشعره، أو باليد لما جاء في حديث آخر يشعر إرادة مسح رأسه مع ذلك باليد"[٤٠٥]

وأسلوب الكناية أبلغ من الحقيقة المجردة، وأكثر بلاغة منها، لأن في الكناية

تصويرا للمعنى بشكل حسي وتجسيدا له مع شاهده ودليله، وهو أثبت في النفس مما لو سيقت الحقيقة بشكل مجرد، وقد ذكر المناوي ما يشير إلى ذلك عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تشد الرحالُ إلا إلى ثلاثةِ مساجد) (٤٠٦)، فقال: "كنى بشدها عن السفر، إذ لا فرق بين كونه براحلة أو فرس أو بغل أو حمار أو ماشيا كما دل عليه في بعض طرقه في الصحيح ... قال الطيبي: وهو أبلغ مما لو قيل لا تسافر، لأنه صور حالة المسافر وتيئة أسبابا وأخرج النهي مخرج الأخبار، أي لا ينبغي ولا يستقيم أن تقصد الزيارة بالراحلة إلا إلى هذه الثلاثة"(٤٠٧)

وسنتناول الحديث عن الكناية ضمن ثلاثة مواضيع تشمل أقسام الكناية واستخداماتا في الحديث النبوي.

الموضوع الأول: أقسام الكناية

تنقسم الكناية إلى كناية الصفة وكناية الموصوف وكناية النسبة، والقسم الثالث لم يشر إليه المناوي، وبالتالي لن نتطرق إليه.

أولا: كناية الصفة

ورد هذا القسم من الكناية كثيرا في الحديث النبوي، فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : (اجتنبوا السبعَ الموبقات... وقذفَ المحصناتِ المؤمناتِ الغافلاتِ)٤٠٨، قال المناوي: "(الغافلات): عن الفواحش وما قذفن به، فهو كناية عن البريئات، لأن الغافل بريء عما بت به من الزنا"(٤٠٩)

ومن الكناية عن الصفة أيضا: قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه عز وجل يخاطب الرحم: (أما ترضينَ أن أصلَ من وصلكِ وأقطعَ من قطعكِ؟) (٤١٠)، قال المناوي: "(أن أصل من وصلك) بأن أعطف عليه وأحسن إليه فهو كناية

عن عظيم إحسانه، (وأقطع من قطعك؟) فلا أعطف عليه، فهو كناية عن حرمان إنعامه وامتنانه"(٤١١)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم ذاكرا فضل الجهاد: (إن أبوابَ الجنةِ تحت ظلال السيوفِ) (٤١٢)، قال المناوي: "كناية عن الدنو من العدو في الحرب، بحيث تعلوه السيوف فيصير ظلها عليه، وقال (أبواب الجنة)، ولم يقل: الجنة، لأن المراد أن الجهاد طريق لذلك، وهذا التعبير أدل عليه، وفيه دلالة على فضل الجهاد"(٤١٣)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من التبرج والسفور : (أيما امرأة وضعتْ ثيابَها في غير بيتِ زوجِها، فقد هتكتْ سترَ ما بينها وبينَ الله عز وجل) (٤١٤)، قال المناوي: "(وضعت ثيابا في غير بيت زوجها): كناية عن تكشفها للأجانب وعدم تسترها منهم"(٤١٥)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يذكر فضل شهر الصوم: (إذا دخلَ شهرُ رمضان فُتحتْ أبوابُ الجنةِ، وغلقتْ أبوابُ جهنمَ، وسلسلت الشياطينُ) (٤١٦)، قال المناوي: "(فتحت أبواب الجنة)وفي رواية: أبواب السماء، وهي كناية عن تواتر هبوط غيث الرحمة، وتوالي صعود الطاعة بلا مانع ومعاوق، ويشهد له قوله: (وغلقت أبواب جهنم) كناية عن تـ ه أنفس الصوام عن رجس الآثام، وكبائر الذنوب العظام، وتكون صغائره مكفرة ببركة الصيام"(٤١٧)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على الصدقة ولو بالقليل: (اتقوا النارَ ولو بشق تمرةٍ) (٤١٨)، قال المناوي: "والاتقاء من النار كناية عن محو الذنوب، (إن الحسنات يذهبن السيئات) [هود/١١٤]"

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من الانخراط في الفتنة: (إذا كانت الفتنةُ بين المسلمين فاتخذْ سيفاً من خشبٍ) (٤١٩)، قال المناوي: "(فاتخذ سيفا من خشب): أي من شيء لا ينتفع به، ولا يقطع، فهو كناية عن العزلة والكف عن القتال، والانجماع عن الفريقين"(٤٢٠)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من ترك الجهاد: (إذا تبايعتمْ بالعينة، وأخذتم أذنابَ البقر..) (٤٢١)، قال المناوي: "(أخذتم أذناب البقر) كناية عن الاشتغال عن الجهاد بالحرث"(٤٢٢)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم موصيا بأهل الكتاب: (وإن الله تعالى لم يحل لكم أن تدخلوا بيوتَ أهل الكتابِ إلا بإذن، ولا ضرب نسائِهم، ولا أكل ثمارِهمْ، إذا أعطوكمْ الذي عليهم) (٤٢٣)، قال المناوي: "والحديث كناية عن عدم التعرض لهم بالإيذاء في أهل أو مسكن أو مال إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية، وإنما وضع قوله: (الذي عليهم) موضع الجزية إيذانا بفخامة العلة"(٤٢٤)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يذكر السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة ومنهم: (ورجل قلبه معلقٌ بالمسجدِ إذا خرجَ منه حتى يعودَ إليه) (٤٢٥)، قال المناوي: "كنى به عن التردد إليه في جميع أوقات الصلاة، فلا يصلي صلاة إلا في المسجد، ولا يخرج منه إلا وهو ينتظر أخرى ليعود فيصليها فيه، فهو ملازم للمسجد بقلبه فليس المراد دوام الجلوس فيه"(٤٢٦)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يذكر فضائل بعض المكارم: (صلة الرحمِ وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرنَ الديارَ ويزدنَ في الأعمار) (٤٢٧)، قال المناوي: "(ويزدن في الأعمار) كناية عن البركة في العمر بالتوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه في آخرته، أو الزيادة بالنسبة إلى علم الملك الموكل

بالعمر"(٤٢٨)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على ترك اللغو بين الصلوات: (صلاةٌ في إثر صلاةٍ لا لغو بينهما كتابٌ في عليين) (٤٢٩)، قال المناوي: "قال الطيبي: معناه مداومة الصلاة من غير شوب بما ينافيها لا مزيد عليها، ولا عمل أعلى منها، فكنى بذلك عنه"(٤٣٠)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم في شأن بعض أهل الأعذار: (رُفِعَ القلم عن ثلاثةٍ) (٤٣١)، قال المناوي: "رفع القلم كناية عن عدم التكليف، إذ التكليف يلزم منه الكتابة، فعبر بالكتابة عنه، وعبر بلفظ الرفع إشعارا بأن التكليف لازم لبني آدم إلا الثلاثة، وإن صفة الرفع لا تنفك عنهم"(٤٣٢)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على تسكين الشهوة بالصوم: (عليك بالصومِ فإنه مَحْصى) (٤٣٣)، قال المناوي: "كنى به عن كسر شهوته بكثرة الصوم"(٤٣٤)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يحذر الأمة من الانسياق وراء أهل الكتاب وقد ضلوا: (لتركبن سننَ من قبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراعٍ) (٤٣٥)، قال المناوي: "هو كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر، ثم هذا لفظ خبر معناه النهي عن اتباعهم ومنعهم من الالتفات لغير دين الإسلام"(٤٣٦)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على التمسك بسنته: (فعليكم بما عرفتمْ من سنتي وسنةِ الخلفاءِ الراشدينَ المهديينَ، عضّوا عليها بالنواجذ) (٤٣٧)، قال المناوي: "أي عضوا عليها بجميع الفم، كناية عن شدة التمسك ولزوم الاتباع لهم"(٤٣٨)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يبين رحمة الله وقبوله للتائبين: (مَنْ تابَ قبلَ أن تطلعَ الشمسُ من مغربها تابَ الله عليه) (٤٣٩)، قال المناوي: "قوله(تاب الله عليه) كناية عن قبـول توبتـــه، لأن قبوله مستلزم لتعطف الله وترحمه عليه"(٤٤٠)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من ادعاء أحلام لا أصل لها: (مَنْ تحلم كاذبا كُلف يوم القيامـــة أن يعقدَ بين شـعيرتين، ولن يعقدَ بينهـما) (٤٤١)، قال المناوي: "(ولن) يقدر أن (يعقد بينهما) لأن اتصال إحداهما بالأخرى غير ممكن، فهو يعـذب حتى يفعل ذلك ولا يمكنه فعله، فكأنه يقول: يكلف ما لا يستطيعه فيعذب عليه، فهو كناية عن تعذيبه على الدوام"(٤٤٢)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من ترك صلاة الجمعة: (لينتهينَ أقوامٌ عن ودعهم الجمعاتِ، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين) (٤٤٣)، قال المناوي: "(أو ليختمن الله على قلوبم) أي يطبع عليها ويغطيها بالرين، كناية عن إعدام اللطف وأسباب الخير، فإن اعتياد ترك الجمعة يغلب الرين على القلب ويزهد النفوس في الطاعات، وذلك يؤديهم إلى الغفلة كما قال"(٤٤٤)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على تلاوة سورة البقرة: (مَنْ قرأ سورةَ البقرةِ توجَ بتاجٍ في الجنة) (٤٤٥)، قال المناوي: "قال الطيبي: تخصيص ذكر التاج كناية عن الملك والسيادة، كما يقال: قعد فلان على السرير كناية عنه"(٤٤٦)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يذكر فساد العالم قبل القيامة: (لا تقومُ الساعةُ حتى لا يقالَ في الأرض الله، الله.) (٤٤٧)، قال المناوي: "وليس

المراد أن لا يتلفظ بهذه الكلمة، بل أنه لا يذكر الله ذكرا حقيقيا، فكأنه لا تقوم الساعة وفي الأرض إنسان كامل، أو التكرار كناية عن أن لا يقع إنكار قلبي على منكر، لأن من أنكر منكرا يقول عادة متعجبا من قبحه الله الله، فالمعنى لا تقوم الساعة حتى لا يبقى من ينكر المنكر"(٤٤٨)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يذكر بعض أشراط الساعة: (ستٌّ من أشراط الساعة: موتي، وفتحُ بيتِ المقدس، وأن يُعطى الرجل ألف دينار فيتسخطها) (٤٤٩)، قال المناوي: "(وأن يعطى الرجل ألف دينار فيتسخطها): لاستقلاله إياها واحتقارها، وهذا كناية عن كثرة المال واتساع الحال"(٤٥٠)

ومن هذا القسم أيضا قول عائشة رضي الله عنها تذكر اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم في العبادة عند دخول رمضان: (كان إذا دخلَ رمضانُ شد مئزرَهُ، ثم لم يأتِ فراشَهُ حتى ينسلخَ) (٤٥١)، قال المناوي: "(شد مئزره) بكسر الميم وهو كناية عن الاجتهاد في العبادة، (ثم لم يأتِ فراشَهُ حتى ينسلخَ) أي يفرغ، يقال: سلخت الشهر سلخا وسلوخا: صرت في آخره، فانسلخ، أي مضى، ومن شأن المشمر المنكمش أن يقلص إزاره ويرفع أطرافه، ويشدها، أو كناية عن اعتزال النساء، كما يجعل حله كناية عن ضد ذلك، قال الأخطل: (٤٥٢)

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت بأطهار

قال جمع: ولا بعد في إرادة الحقيقة والمجاز بأن يشد المئزر حقيقة ويعتزل النساء، لأن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة، كما لو قلت: فلان طويل النجاد، وأردت طول نجاده مع طول قامته"(٤٥٣)

ثانيا: كناية الموصوف

وذلك كقول النبي صلى الله عليه وسلم : (خيرُ نساءٍ ركبنَ الإبلَ صالحُ نساءِ قريشٍ، أحناه على ولدٍ، وأرعاه على زوجٍ في ذات يده) (٤٥٤)، قال المناوي: "(خير نساء ركبن الإبل): كناية عن نساء العرب، وخرج به مريم فإنها لم تركب بعيرا قط، على أن الحديث مسوق للترغيب في نكاح العربيات فلا تعرض فيه لمن انقضى زمنهن"(٤٥٥)، ويضيف مبينا وجود كناية أخرى في هذا الحديث: "(في ذات يده) أي في ماله المضاف إليه، وهو كناية عن البضع الذي يملك الانتفاع به، يعني هذا أشد حفظا لفروجهن على أزواجهن"(٤٥٦)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم يذكر فضل خيل الجهاد: (البركةُ في نواصي الخيل) (٤٥٧)، قال المناوي: "كنى بنواصيها عن ذواتها للمبالغة بينهما، وذلك لأنها بها يحصل الجهاد الذي فيه إعلاء كلمة الله، وسعادة الدارين"(٤٥٨). ويمكن اعتبار ذلك من قبيل المجاز المرسل، أطلق الجزء (النواصي) وأريد به الكل، فالعلاقة الجزئية، ويجوز أن يكون الكلام محمولا على الحقيقة، وقد ذكرت النواصي ثناء وتنويها، لأن النواصي موضع العز والعتق كما جاء في الحديث: (الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخير إلى يومِ القيامة). (٤٥٩)

ومن هذا القسم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم ينوه بالمجاهدين والعلماء العباد: (ثلاثةُ أعينٍ لا تمسها النارُ: عينٌ فقئتْ في سبيل الله، وعينٌ حرستْ في سبيل الله، وعينٌ بكتْ من خشيةِ الله) (٤٦٠)، قال المناوي: "(عين بكت من خشية الله) قال الطيبي: كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه، لقوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) [فاطر: ٢٨] حيث وقع حصر الخشية فيهم غير متجاوزة عنهم، فحصلت النسبة بين العينين: عين مجاهدة مع النفس والشيطان، وعين مجاهدة مع الكفار"(٤٦١)

الموضوع الثاني: أقسام أخرى للكناية

للكناية أقسام أخرى غير التي سبقت، فقد قسمها السكاكي إلى: تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة(٤٦٢)، وقد ورد ذكر بعض هذه الأقسام في شرح المناوي للحديث النبوي، فمما ذكره:

أولا: التعريض

التعريض: "إمالة الكلام إلى عرض يدل على المقصود"(٤٦٣)، وقد ذكر المناوي من التعريض قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أيما امرأة أدخلتْ على قومٍ من ليسَ منهمْ فليستْ من الله في شيءٍ، ولن يدخلَها الله جنَّتَهُ"(٤٦٤)، فقال: "قوله: (ولن يدخلها الله جنته): تعريض بدخول النار، إذ ليس ثمة إلا جنة ونار"(٤٦٥).

ومن التعريض أيضا: قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ائتِ حرثَكَ أنى شئتَ) (٤٦٦)، قال المناوي محللا للكناية ومشيدا بما فيها من التعريض: "(أنى شئت): أي كيف شئت، ومتى وحيث شئت، ومن أي جهة شئت، لا يحظر عليك جهة دون جهة، عمم جميع الكيفيات الموصلة إليه إيماء إلى تحريم مجاوزه ما سوى محل البذر لما فيه من العبث بعدم المنفعة، فوسع الأمر إزاحة للعلة في إتيان المحل المنهي عنه، وهذا من الكنايات اللطيفة والتعريضات البديعة"(٤٦٧). والحق أن هذا من فضائل اللغة العربية التي هيأ الله تعالى لنبيه الكريم عليه الصلاة والسلام فيها من الأساليب البديعة، والكنايات المهذبة الراقية، ما يجعل المربي العظيم يطرق أي موضوع تربوي بعبارة تربوية مهذبة بعيدة عن المباشرة والابتذال.

ثانيا: الكناية التلويحية

وهي عند السكاكي: ما "كانت ذات مسافة بينها وبين وبين المكني عنه

متباعدة لتوسط لوازم كما في كثير الرماد وأشباهه"[٤٦٨]، وقد ذكرها المناوي عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يجتمعُ كافرٌ وقاتلُهُ في النارِ أبداً) [٤٦٩]، فقال: "قال القاضي: يحتمل أن يختص بمن قتل كافرا في الجهاد فيكون ذلك مكفرا لذنوبه حتى لا يعاقب عليها، وأن يكون عقابه بغير النار، أو يعاقب في غير محل عقاب الكفار ولا يجتمعان أبدا. انتهى، قال الطيبي: والوجه الأول وهو من الكناية التلويحية نفى الاجتماع بينهما، فيلزم نفي المساواة، فيلزم أن لا يدخل المجاهد النار أبدا، إذ لو دخلها لساواه"[٤٧٠]. والوجه الأول الذي ذكره البيضاوي هو الأقرب، لأن الحديث في فضل المجاهدين، ولو عذب الله المجاهد في مكان آخر لما كان في هذا مزية، وعليه فكون الحديث من باب الكناية التلويحية هو الراجح بقرينة الحال.

ثالثا : الكناية الإيمائية

وهي كناية قلت فيها الوسائط بين اللازم والملزوم ولا يصاحبها نوع من الخفاء[٤٧١]، وقد ذكرها المناوي عند قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على الزراعة لما فيها من مصلحة للأحياء جميعا: (ما مِنْ مسلمٍ يزرعُ زرعاً أو يغرسُ غرساً، فتأكلُ منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بيمةٌ إلا كان له بِهِ صدقة) [٤٧٢]، فقال عقب الحديث: "قال المظهر: والقصد انه بأي سبب يؤكل مال الرجل يحصل له الثواب، وقال الطيبي: الرواية برفع صدقة على أن كان تامة هنا، ونكر مسلما وأوقعه في سياق النفي وزاد من الاستغراقية وخص الغرس بالشجر، وعم الحيوان، ليدل على سبيل الكناية الإيمائية على أن أي مسلم كان حرا أم عبدا، مطيعا أو عاصيا، يعمل أي عمل من المباح، ينتفع بما عمله أي حيوان كان، يرجع نفعه إليه، ويثاب عليه"[٤٧٣]

رابعا : (اللغز) [٤٧٤]

الإشارة عند البلاغيين والإيماء شيء واحد[٤٧٥]، ولكن الإشارة عند ابن رشيق

شيء آخر، وهي تتضمن الكناية والتعريض والإيماء والتلويح والرمز واللغز(٤٧٦) وغير ذلك، فاللغز عنده هو رديف للكناية، واللغز قليل في البيان النبوي، وربما وقع في مواضع قليلة، وقد أشار إليه المناوي عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أخبروني عن شجرةٍ شبه الرجل المسلم، لا يتحات ورقها، ولا ولا ولا، تؤتي أكلها كل حينٍ. هي النخلةُ) (٤٧٧) قال المناوي: "فيه أن الملغز له ينبغي أن يتفطن لقرائن الأحوال الواقعة في السؤال، وأن الملغز ينبغي أن لا يبالغ في التعمية، بحيث لا يجعل للغز بابا يدخل منه، بل كلما قربه كان أعذب في نفس سامعه"(٤٧٨)

الموضوع الثالث: بلاغة الكناية

تستخدم الكناية في الحديث النبوي في شتى الأوامر والنواهي والأخبار والقصص، وقد سبق ذكر نماذج كثيرة لاستخداماتها في أغراض مختلفة، فالكناية في البيان النبوي لا تقتصر على أغراض محددة كالتي ذكرها المبرد مثلا، وهي عنده ثلاثة: للتعمية والتغطية، أو الرغبة عن اللفظ الخسيس وهو أحسنها، أو للتفخيم والتعظيم، ومنه اشتقت الكنية وهو أن يعظم الرجل أن يدعى باسمه(٤٧٩)، إذ لا يمكن حصر استخدام لون أدبي في أغراض محددة لا يتجاوزها إلى سواها، اللهم إلا إذا حملنا قوله على أن هذه أكثر المواضع التي تستخدم فيها الكناية، فيكون هذا واقعا، والغالب أنه يقصد ذلك، وأيا كان الأمر، فإن الكناية عن اللفظ الخسيس وهي أحسن أنواع الكناية كما ذكر المبرد كانت موجودة بشكل بارز في البيان النبوي، فمن ذلك ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا أراد أحدُكم من امرأتِهِ حاجةً..)٤٨٠ قال المناوي: "كنى بالحاجة عن الجماع لمزيد احتشامه وعظيم حيائه، وهو من لطيف الكنايات"(٤٨١).

ومن هذا الباب أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا أتى أحدُكم الغائطَ فلا يستقبل القبلةَ ولا يولها ظهرَهُ، ولكن شرقوا أو غربوا) (٤٨٢) قال المناوي: "الغائط: محل قضاء الحاجة، كنى به عن العذرة كراهة لاسمه، فصار حقيقة عرفية غلبت على الحقيقة اللغوية"(٤٨٣)

ومن هذا الباب أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا رأى أحدُكم امرأةً حسناء فأعجبتْهُ، فليأت أهله، فإن البضعَ واحدٌ) (٤٨٤) قال المناوي: "والبضع كما في المصباح وغيره يطلق على الفرج والجماع(٤٨٥)، كلاهما سائغ هنا، قال الزمخشري: ومن الكناية: (بضع المرأة: جامعها، وباضعها بضاعا وملك بضعها إذا عقد عليها)" (٤٨٦)

ومن هذا الباب أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ستكون بعدي هناتٌ وهناتٌ) (٤٨٧)، قال المناوي: "شدائد وعظائم وأشياء قبيحة منكرة وخصلات سوء جمع هنة، وهي كناية عما لا يراد التصريح به لشناعته"(٤٨٨)

ومن هذا الباب أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم : (عشرٌ من الفطرة...وانتقاص الماءِ) (٤٨٩)، قال المناوي: "(وانتقاص الماء): كناية عن الاستنجاء بالماء أو نضح الفرج به، لأن انتقاص الماء المطهر لازم له"(٤٩٠)

ومن هذا الباب أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل الجنة: (حاجة أحدِهم عرقٌ يفيضُ من جلده) (٤٩١) قال المناوي: "(حاجة أحدهم): كنى عن البول والغائط"(٤٩٢)

ومن هذا الباب أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن من أعظم الأمانةِ عندَ الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأتِهِ، وتفضي إليه ثم ينشرُ سرها) (٤٩٣)، قال المناوي: "(الرجل يفضي إلى امرأته) أي يصل إليها استمتاعا، فهو كناية عن

الجماع"(٤٩٤)

ولكن هل يجب استخدام الكناية عن اللفظ الخسيس مطلقا؟ أم بعض المواضع تقتضي التصريح؟ بالطبع إن الرسول المربي صلى الله عليه وسلم يحتاج إلى التصريح أحيانا ولاسيما في مواطن التعليم أو القضاء، فهناك مواضع تقتضي ألا تستخدم فيها الكناية، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا أرادَ أحدُكم أن يبولَ فليرتدْ لبولِهِ) (٤٩٥)، قال المناوي: "وفيه أنه لا بأس بذكر البول وترك الكناية عنه بلفظ إراقة الماء"(٤٩٦)

وأما استخدام الكناية للتفخيم والتعظيم فكما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم لعبادة بن الصامت: (اتق الله يا أبا الوليد، لا تأتي يومَ القيامة ببعيرٍ تحملهُ له رغاءٌ) (٤٩٧)، قال المناوي: "(يا أبا الوليد): كنية عبادة بن الصامت قال ذلك له لما بعثه على الصدقة، وفيه تكنية الصاحب والأمير ووعظه"(٤٩٨)

ومن هذا القبيل أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم (مُروا أبا بكرٍ فليصل بالناس) (٤٩٩).

وأما استخدام الكناية للتعمية والتغطية فلم يذكر المناوي له أمثلة، ولا أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله، لأنه بعث ليبين للناس وليس ليحيرهم بالطلاسم ونحوها.

* * *

الخاتمة:

أوجز هنا ما عملته في هذا البحث، وأهم النتائج التي تم التوصل إليها.

تكون البحث من: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، يليها فهرس المصادر والمراجع.

في المقدمة: تكلمت بإيجاز عن أهمية البحث، وأنه يأتي ليكشف عن جوانب جديدة من البيان النبوي وذلك في ما يتعلق بمسائل علم البيان من خلال كتاب (فيض القدير شرح الجامع الصغير) للمناوي.

ثم ذكرت خطة البحث، والمنهج الذي اتبعته، ويتلخص عملي بالآتي:

في المبحث الأول: التشبيه تناولت الحديث فيه عن مسائل التشبيه ضمن ثلاثة موضوعات رئيسة، الأول كان حول تعريف التشبيه وبيان أركانه، حيث تناولت مفهوم التشبيه عند المناوي وهو عنده تبعا لابن الأثير نوع من المجاز، والفرق بين التشبيه والاستعارة، والترديد في بعض الأساليب بين التشبيه والحقيقة، ثم تحدثنا عن بيان المشبه، واختيار المشبه به، وقيمة القيود التي تعتري المشبه به، والتشبيه بين المعقول والمحسوس، وتعدد أنواع المشبه به، وبيان وجه الشبه، وبيان مغزى التشبيه، كل ذلك من خلال الشواهد في الحديث النبوي.

وفي الموضوع الثاني تناولت بعض أقسام التشبيه في الحديث النبوي، كالتشبيه البليغ والتشبيه التمثيلي، والتشبيه بالإشارة.

وفي الموضوع الثالث تناولت أغراض التشبيه، ومنها ما يعود إلى المشبه كتقبيحه أو تزيينه، ومنها ما يعود إلى المشبه به كما في التشبيه المقلوب وقد سماه الطرد والعكس تبعا لابن الأثير، ثم تناولت الأغراض العامة للتشبيه ومنها المبالغة، والتوضيح والتقرير، والتأكيد والإيجاز.

وفي المبحث الثاني: المجاز تناولت الحديث عنه ضمن خمسة مواضيع شملت مفهوم الحقيقة والمجاز، والمجاز العقلي وبعض علاقاته، والمجاز المرسل وبعض علاقاته، والاستعارة وأقسامها المختلفة، والادعاء.

وقد لاحظت في هذا المبحث أن المناوي ربما ردد بعض صور الحديث بين التشبيه والاستعارة، وربما أطلق مصطلح التشبيه في موضع الاستعارة، كما أشار إلى فوائد الاستعارة، فهي تفيد عنده المبالغة والإيجاز والتشخيص.

وأما الادعاء فمبناه على المبالغة، حيث يتم إدخال المشبه في جنس المشبه به حتى كأنه واحد من أفراده.

وفي المبحث الثالث: الكناية تناولت الحديث عنها ضمن ثلاثة مواضيع شملت أقسام الكناية الرئيسة من كناية عن صفة وكناية عن موصوف، وأقسامها الأخرى من تعريض وتلويح وإيماء ولغز، ثم استخداماتنا المختلفة في الحديث النبوي وفق ما قرره المناوي.

وقد تبين لي من هذا البحث أن المناوي استوعب كافة مباحث علم البيان وأقسامه المختلفة تقريبا في شرحه للحديث النبوي، وكشف عن جوانب مهمة من البيان النبوي، وكان ينقل عن علماء البلاغة والحديث والتفسير وغيرهم ممن كان قبله، ويقتبس من شروحهم، وغالبا ما يشير إلى أسمائهم، وقد تأثر كثيرا في النواحي البلاغية على وجه الخصوص بالزمخشري، والسكاكي، وابن الأثير، والقاضي البيضاوي، والطيبي، وضمن كثيرا من أقوالهم وآرائهم، وكان تأثر المناوي واضحا بفكر العلامة ابن الأثير، فقد نحا منحاه بشأن المجاز، واعتبر التشبيه نوعا من المجاز.

ولم يكن المناوي مجرد مقتبس ممن كان قبله، بل لقد كان يدلي بدلوه أحيانا، ويقدم آراءه بين آرائهم، وهو على العموم عالم محقق، وقد حفظ لنا في شرحه آراء كثير ممن سبقه، وأضاف هو الكثير أيضا رحمه الله تعالى.

أسأل الله أن يتقبل منا صالح الأعمال، إنه ولي ذلك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش والمراجع

1. - مصادر ترجمته: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، (٦٥/٤-٦٧)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، (١٠/٧٤-٧٨)، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، (٣٢٨/١)، دار المعرفة، بيروت. هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين، للبغدادي، (٥٣٤/٥-٥٤٤)، دار إحياء التراث العربي بيروت، الأعلام للزركلي، (٣٠١/٣-٣٠٢)، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة، ١٩٨٤م، بيروت، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، (١٢٨/٥-١٣١) مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
2. - مصادر ترجمته: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، (٤١٢/٢-٤١٦)، دار صادر، بيروت، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، (٣٥٧/١). هدية العارفين للبغدادي، (٥١٠/٥-٥١١)، الأعلام للزركلي، (٢٤٠/٦)، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، (٢٢٠/٥-٢٢١)
3. - فيض القدير، (٢٠٦/١). وانظر: العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق د. مفيد قميحة (١٩٩/١).
4. - من حديث أخرجه الشيخان وأصحاب السنن وأحمد عن أم سلمة، انظر: الجامع الصغير، (٥٦٤/٢).
5. - فيض القدير، (٥٦٥/٢).
6. - من حديث أخرجه أحمد والبخاري في الأدب، والبيهقي عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣١٩/١).
7. - فيض القدير، (٣١٨/١).
8. - أخرجه عبد الرزاق عن علي، ورمز له السيوطي بالحسن، انظر: الجامع الصغير، (١٧٠/٦).
9. - فيض القدير، (١٧٠/٦).

١٠ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، تحقيـــق د. أحمد الحـوفي، و د. بـدوي طبانة، (٧١/٢) دار نهضة مصر، القاهرة.

١١ - أخرجه أصحاب السنن وأحمد والحاكم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (١٤٦/٦).

١٢ - فيض القدير، (١٤٦/٦). وانظر الكشاف للزمخشري، (٢٣١/١).

١٣ - أخرجه الشيخان وأحمد وأبو داود عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٣٥٨/٢).

١٤ - في متن الحديث في الجامع الصغير (٣٥٨/٢): (من ابن آدم)، ولكن هكذا ورد في فيض القـدير، (٣٥٨/٢)، وفي رواية للشيخين: (من الإنسان)، وهي التي ذكرها الشارح هنا، انظـر: مشـكاة المصابيح، للتبريزي، بتحقيق الألباني، (٢٦/١).

١٥ - فيض القدير، (٣٥٨/٢).

١٦ - من حديث أخرجه الشيخان وأحمد وأصحاب السنن عم جرير، انظر: الجامع الصغير، (٥٥٤/٢).

١٧ - فيض القدير، (٥٥٤/٢).

١٨ - أخرجه الشيخان وأحمد وابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣٢٤/٢).

١٩ - انظر: تاج العروس للزبيدي، مادة (أرز).

٢٠ - فيض القدير، (٣٢٤/٢). وانظر: القاموس المحيط، مادة (أرز).

٢١ - أخرجه الشيخان وأحمد والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٣/٣).

٢٢ - فيض القدير، (٣/٣-٤).

٢٣ - أخرجه الشيخان وأحمد عن أبي سعيد، انظر: الجامع الصغير، (٤٣٤/٢-٤٣٥).

٢٤ - فيض القدير، (٤٣٤/٢).

٢٥ - فيض القدير، (٤٣٥/٢). وانظر مرقاة المفاتيح، للقـاري، (٣٢٧/١٠). المكتبـة الإمداديـة، باكستان.

٢٦ - أخرجه مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٥٤٦/٣).

٢٧ - فيض القدير، (٥٤٦/٣).

٢٨ - أخرجه الطبراني عن عثمان بن أبي العاص، انظر: الجامع الصغير، (٢٤٢/٤).

٢٩ - فيض القدير، (٢٤٢/٤-٢٤٣).

٣٠ - من حديث أخرجه البيهقي عن ابن أبي أذينة الصدفي مرسلا، انظر: الجامع الصغير، (٤٩٣/٣).
٣١ - فيض القدير، (٤٩٣/٣).
٣٢ - أخرجه أحمد والطبراني والبيهقي عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (١٣٤/١).
٣٣ - فيض القدير، (١٣٤/١).
٣٤ - أخرجه أحمد والحاكم عن النواس، انظر: الجامع الصغير، (٢٥٣/٤-٢٥٤).
٣٥ - فيض القدير، (٢٥٤/٤).
٣٦ - أخرجه أحمد ومسلم عن النعمان بن بشير، انظر: الجامع الصغير، (٥١٤/٥).
٣٧ - فيض القدير، (٥١٥/٥).
٣٨ - أخرجه الشيخان وأحمد عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٢١/٥).
٣٩ - في الأصل: (يمشوها) وهو تحريف، والتصويب من رواية الشيخين كما ذكرها النووي في رياض الصالحين، انظر: رياض الصالحين، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، ومراجعة شعيب الأرناؤوط، ص(٧١)، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م،
٤٠ - فيض القدير، (٢١/٥).
٤١ - مثنى غيابة، وهي ما أظل الإنسان.
٤٢ - أخرجه مسلم وأحمد عن أبي أمامة، انظر: الجامع الصغير، (٦٢/٢).
٤٣ - فيض القدير، (٦٣/٢).
٤٤ - فيض القدير، (٦٤/٢).
٤٥ - انظر: الإيضاح للخطيب القزويني، (٣٧١/٢).
٤٦ - أخرجه أبو داود عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (١٨/٥).
٤٧ - فيض القدير، (١٨/٥).
٤٨ - أخرجه البخاري في الأدب وأبو داود والحاكم عن عقبة بن عامر، انظر: الجامع الصغير، (١٢٩/٦).
٤٩ - فيض القدير، (١٢٩/٦-١٣٠).
٥٠ - أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد والحاكم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٢٨٥/٤).

٥١ - أخرجه الديلمي عن أنس وهو ضعيف كما ذكر الحافظ العراقي، انظر: إحيـاء علـوم الـدين، (٦٠/٤).
٥٢ - فيض القدير، (٢٨٥/٤).
٥٣ - أخرجه البخاري وأحمد وابن ماجه عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٥١٣/١).
٥٤ - فيض القدير، (٥١٣/١).
٥٥ - من حديث أخرجه مسلم وأحمد وابن ماجه عن أبي سعيد، انظر: الجامع الصغير، (١٦٩/٢).
٥٦ - فيض القدير، (١٦٥/٢).
٥٧ - أخرجه البخاري وأحمد عن ابن مسعود، انظر: الجامع الصغير، (٣٦٠/٣).
٥٨ - فيض القدير، (٣٦٠/٣).
٥٩ - من حديث أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (٣٨٩/٢).
٦٠ - فيض القدير، (٣٨٩/٢).
٦١ - أخرجه الشيخان وأحمد عن أسامة، انظر: الجامع الصغير، (٣٥٣/٦-٣٥٤).
٦٢ - فيض القدير، (٣٥٤/٦).
٦٣ - من حديث أخرجه الشيخان وأحمد عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٢٢٩/٣-٢٣٠).
٦٤ - فيض القدير، (٢١٨/٣).
٦٥ - من حديث أخرجه البخاري وأحمد والترمذي عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٥٦٦/٢).
٦٦ - فيض القدير، (٥٦٦/٢).
٦٧ - أخرجه الترمذي عن عامر بن مسعود مرسلا، انظر: الجامع الصغير، (٤١٥/٤).
٦٨ - فيض القدير، (٤١٥/٤).
٦٩ - أخرجه البخاري عن ابن عمر وأحمد والترمـذي وابن ماجه مع زيـادة، انظـر: الجامع الصغير، (٥١/٥).
٧٠ - فيض القدير، (٥٢/٥).
٧١ - من حديث أخرجه الترمذي والحاكم عن أبي بكر، انظر: الجامع الصغير، (٥٣٩/٣).
٧٢ - فيض القدير، (٥٣٩/٣).

٧٣ - أخرجه أحمد والبخاري في الأدب، وأبو داود والحاكم عن حدرد، انظر: الجامع الصغير، (٢٣٤/٦).
٧٤ - فيض القدير، (٢٣٤/٦).
٧٥ - من حديث أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عائشة، انظر: الجامع الصغير، (١٢٧/٢).
٧٦ - فيض القدير، (١٢٨/٢).
٧٧ - من حديث أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي واحمد عن حكيم بن حزام، انظر: الجامع الصغير، (٥٤٦/٢).
٧٨ - فيض القدير، (٥٤٦/٢-٥٤٧).
٧٩ - أخرجه الطبراني عن ميمونة، انظر: الجامع الصغير، (٥٤٤/٣).
٨٠ - فيض القدير، (٥٤٤/٣).
٨١ - أخرجه الشيخان عن أبي موسى، انظر: الجامع الصغير، (٥٠٦/٥).
٨٢ - في الأصل [الميت] والجواب يفرض علينا استبدال كلمة الميت بلفظ الحي في السؤال حتى يتناغم مع الجواب..
٨٣ - فيض القدير، (٥٠٦/٥).
٨٤ - أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٢٣٨/٦).
٨٥ - فيض القدير، (٢٣٨/٦).
٨٦ - أخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن عوف، انظر: الجامع الصغير، (١٨٧/٤).
٨٧ - فيض القدير، (١٨٧/٤).
٨٨ - أخرجه الحاكم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٥٠٠/٢).
٨٩ - فيض القدير، (٥٠٠/٢).
٩٠ - من حديث أخرجه الحاكم عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (١٤٢/١).
٩١ - فيض القدير، (١٤٢/١).
٩٢ - من حديث أخرجه الترمذي عن ابن مسعود، انظر: الجامع الصغير، (٢٦٦/٦).
٩٣ - فيض القدير، (٢٦٦/٦).

٩٤ - أخرجه أبو داود عن أبي سعيد، انظر: الجامع الصغير، (٣٣٧/٢).

٩٥ - فيض القدير، (٣٣٧/٢).

٩٦ - انظر: الإيضاح، للقزويني، (٣٨٤/٢).

٩٧ - من حديث أخرجه الترمذي عن عبد الله بن مغفل، انظر: الجامع الصغير، (٩٨/٢).

٩٨ - فيض القدير، (٩٨/٢).

٩٩ - أخرجه الشيخان وأحمد وأبوداود عن ابن عمر،انظر: الجامع الصغير، (١٦٠/١).

١٠٠ - فيض القدير، (١٦٠/١).

١٠١ - من حديث أخرجه أحمد عن معاذ، انظر: الجامع الصغير، (٣٥٠/٢).

١٠٢ - فيض القدير، (٣٥٠/٢).

١٠٣ - من حديث أخرجه ابن قانع عن أسد بن كرز، ورمز له السيوطي بالحسن، انظر: الجامع الصغير، (٤٢٠/٣).

١٠٤ - فيض القدير، (٤٢٠/٣).

١٠٥ - الإيضاح، (٣٧٠/٢).

١٠٦ - من حديث أخرجه الترمذي عن أبي رزين، انظر: الجامع الصغير، (١٢/٤).

١٠٧ - فيض القدير، (١٢/٤).

١٠٨ - أخرجه الطبراني عن المستورد، انظر: الجامع الصغير، (٤١٥/٥).

١٠٩ - فيض القدير، (٤١٥/٥).

١١٠ - أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجـــه والحاكم والضياء عن ابن مسـعود، انظـر: الجـامع الصغير، (٤٦٤/٥).

١١١ - فيض القدير، (٤٦٤/٥).

١١٢ - أخرجه أحمد ومسلم عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (٥١٨/٥).

١١٣ - فيض القدير، (٥١٨/٥).

١١٤ - من حديث أخرجه النسائي وابن حبان عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٢٣٧/٢-٢٣٨).

١١٥ - فيض القدير، (٢٣٨/٢).

١١٦ - من حديث أخرجه الحاكم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٢٢١/١).

١١٧ - فيض القدير، (٣٢١/١).

١١٨ - من حديث أخرجه مسلم وأحمد والنسائي وابن ماجه عـن جـابر، انظـر: الجـامع الصـغير، (١٧٢/٢).

١١٩ - فيض القدير، (١٧٢/٢).

١٢٠ - أخرجه البخاري وأحمد وأبو داود والترمذي عن سهل بن سعد، انظر: الجامع الصغير، (٤٩/٣).

١٢١ - فيض القدير، (٤٩/٣).

١٢٢ - أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي عن أبي موسى، انظر: الجامع الصغير، (٢٥٢/٦).

١٢٣ - فيض القدير، (٢٨٨/٦).

١٢٤ - من حديث أخرجه الطبراني والبيهقي وابن أبي شيبة عن عتبة بن عبد، انظر: الجـامع الصـغير، (٢٣٩/١).

١٢٥ - فيض القدير، (٢٣٨/١).

١٢٦ - أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٥٢٠/٢).

١٢٧ - فيض القدير، (٥٢٠/٢).

١٢٨ - فيض القدير، (٣٦٩/٤).

١٢٩ - أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (٣٧٣/١).

١٣٠ - فيض القدير، (٣٧٣/١).

١٣١ - أخرجه عبد الرزاق والبيهقي والحاكم عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٩٣/٢).

١٣٢ - فيض القدير، (٩٤/٢).

١٣٣ - أخرجه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٤٩٣/٥).

١٣٤ - فيض القدير، (٤٩٣/٥).

١٣٥ - أخرجه أحمد ومسلم والنسائي عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٥١٥/٥).

١٣٦ - فيض القدير، (٥١٦/٥).

١٣٧ - أخرجه الطبراني وابن حبان وأبو يعلى عن أبي أيوب، انظر: الجامع الصغير، (٨٣/٢).

١٣٨ - فيض القدير، (٨٤/٢).

١٣٩ - انظر: التلخيص، للخطيب القزويني، ص (٢٦٦)، والإيضاح، له أيضا (٣٦١/٢).
١٤٠ - أخرجه البخاري عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٢٠٦/١).
١٤١ - البيت للقاضي التنوخي وهو من شواهد التشبيه التخييلي، انظـر: التلخـيص ، ص (٢٤٥)، والإيضاح، (٣٣٦/٢).
١٤٢ - فيض القدير، (٢٠٦/١).
١٤٣ - فيض القدير، (٢٠٦/١).
١٤٤ - فيض القدير، (٢٠٦/١).
١٤٥ - فيض القدير، (٢٠٦/١). وانظر: العمـــدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق د. مفيد قميحة (١٩٩/١).
١٤٦ - أخرجه ابن ماجه عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٤٣٦/٤).
١٤٧ - فيض القدير، (٤٣٧/٤).
١٤٨ - انظر: مشكاة المصابيح للتبريزي بتحقيق الألباني، (١٥٩٥/٣).
١٤٩ - أخرجه النسائي عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣٣٤/١).
١٥٠ - فيض القدير، (٣٣٤/١).
١٥١ - أخرجه البخاري وأحمد وابن ماجــه عن جابر، وأخرجه البخاري مرة أخرى ومسلم وأحـد وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس، انظر: الجامع الصغير، (٣٦١/٤).
١٥٢ - فيض القدير، (٣٦١/٤).
١٥٣ - أخرجه ابن ماجه عن ابن مسعود، انظر: الجامع الصغير، (٢٧٦/٣).
١٥٤ - فيض القدير، (٢٧٦/٣).
١٥٥ - أخرجه أحمد ومسلم عن عثمان، انظر: الجامع الصغير، (١٦٥/٦).
١٥٦ - فيض القدير، (١٦٥/٦).
١٥٧ - حديث أخرجه الطبراني والحاكم عن عبد الرحمن بن أزهر، انظر: الجامع الصغير، (٣/٣).
١٥٨ - فيض القدير، (٣/٣).
١٥٩ - أخرجه أبو داود عن سهل بن سعد، انظر: الجامع الصغير، (٣٥٩/٦).

١٦٠ - فيض القدير، (٣٥٩/٦).
١٦١ - أخرجه أحمد عن عقبة بن عامر، انظر: الجامع الصغير، (٢٥٥/٣).
١٦٢ - فيض القدير، (٢٥٥/٣).
١٦٣ - أخرجه مسلم وأحمد عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (٥٠٨/٥).
١٦٤ - فيض القدير، (٥٠٨/٥).
١٦٥ - أخرجه الطبراني والبيهقي عن سعيد بن يزيد، انظر: الجامع الصغير، (٧٤/٣).
١٦٦ - فيض القدير، (٧٤/٣).
١٦٧ - أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (١٨٥/٣).
١٦٨ - أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٢٠٨/٣).
١٦٩ - فيض القدير، (١٨٥/٣).
١٧٠ - من حديث أخرجه الطبراني والبيهقي عن أبي بكرة، انظر: الجامع الصغير، (١٤٢/٤).
١٧١ - فيض القدير، (١٤٢/٤).
١٧٢ - فيض القدير، (٣١٣/٢).
١٧٣ - من حديث أخرجه مسلم والنسائي وأحمد عن رافع بن خديج، انظر: الجامع الصغير، (١٥٩/٤).
١٧٤ - فيض القدير، (١٥٩/٤).
١٧٥ - من حديث أخرجه البخاري عن خولة، انظر: الجامع الصغير، (٤٥٠/٢).
١٧٦ - فيض القدير، (٤٥٠/٢). وانظر: المفردات في غريب القرآن، مادة (خوض)
١٧٧ - من حديث أخرجه الطبراني عن عبادة بن الصامت، انظر: الجامع الصغير، (١٢٣/١-١٢٤).
١٧٨ - فيض القدير، (١٢٣/١).
١٧٩ - أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣٦٣/٣).
١٨٠ - فيض القدير، (٣٦٣/٣).
١٨١ - أخرجه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣٦٧/١).
١٨٢ - فيض القدير، (٣٦٨/١).
١٨٣ - أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٤٥٢/٢).

١٨٤ - انظر الصحاح مادة (نفض).
١٨٥ - فيض القدير، (٤٥٢/٢). وانظر: أساس البلاغة، مادة (نفض).
١٨٦ - من حديث أخرجه البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن قبـة بن عامر، انظر: الجامع الصغير، (١٧٩/٢).
١٨٧ - فيض القدير، (١٧٩/٢). وانظر: أساس البلاغة، مادة (كظم).
١٨٨ - من حديث أخرجه أبو داود عن بز بن حكيم انظر: الجامع الصغير، (٦٧/١).
١٨٩ - فيض القدير، (٦٦/١). وانظر: تفسير الكشاف للزمخشري، (٢٦٦/١). وأساس البلاغة مـادة (حرث).
١٩٠ - من حديث أخرجه النسائي عن ابن مسعود وأخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني، انظـر: الجـامع الصغير، (٥٣/١-٥٥).
١٩١ - فيض القدير، (٥٣/١). وانظر: أساس البلاغة، مادة (أكل).
١٩٢ - أخرجه الحاكم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٤٩٦/٢).
١٩٣ - فيض القدير، (٤٩٦/٢). وانظر: الفائق في غريب الحديث، مادة (صوى).
١٩٤ - أخرجه الشيخان وأحمد عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣٥٨/٥).
١٩٥ - فيض القدير، (٣٥٨/٥).
١٩٦ - أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣٧/٢-٣٨).
١٩٧ - فيض القدير، (٣٧/٢). ولم أجد كلام الزمخشري في الفائق.
١٩٨ - أخرجه الشيخان وأحمد عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣٤٠/١).
١٩٩ - فيض القدير، (٣٤٠/١).
٢٠٠ - من حديث أخرجه الشيخان وأصحاب السنن عن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٣٠/١-٣٥).
٢٠١ - فيض القدير، (٣٠/١).
٢٠٢ - من حديث أخرجه البخاري في الأدب ومسلـم وأحمد عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (١٩٤/٤).
٢٠٣ - فيض القدير، (١٩٤/٤). وانظر: القاموس المحيط، مادة (دعمص)

٢٠٤ - من حديث أخرجه الترمذي عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٢٤٢/٢).
٢٠٥ - فيض القدير، (٢٣٨/٢)، وانظر: أساس البلاغة، مادة (حلو، مرر).
٢٠٦ - من حديث أخرجه أبو داود في مراسـيله عن الزهري ووصله البزار، ، انظر: الجامع الصغير، (٢١٣/١).
٢٠٧ - فيض القدير، (٢١٣/١).
٢٠٨ - انظرمبحث المجاز العقلي في: التلخيص للخطيب القزويني ص (٤٤-٥٣)، والإيضاح للخطيب القزويني أيضا، (٩٧/١-١٠٥)، والإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي الجرجـاني، تحقيق د. عبد القادر حسين، ص(٢٣-٢٧).
٢٠٩ - من حديث أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي عن جبير بن مطعم، انظر: الجـامع الصـغير، (٥١٨/٢).
٢١٠ - فيض القدير، (٥١٨/٢).
٢١١ - أخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن حبان والطبراني في الأوسط عن عائشة، انظـر: الجـامع الصغير، (٢٨٣/١).
٢١٢ - فيض القدير، (٢٨٣/١).
٢١٣ - من حديث أخرجه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣٤/٤).
٢١٤ - فيض القدير، (٣٤/٤).
٢١٥ - من حديث أخرجه البخاري في الأدب، وأبو داود، والحاكم، عن أبي هريـرة، انظـر: الجـامع الصغير، (٦٠/٤).
٢١٦ - فيض القدير، (٦٠/٤).
٢١٧ - من حديث أخرجه الشـيخان وأحمد والترمذي والنسائي عن أبي هريـرة، انظـر: الجـامع الصغير، (٨٨/٤).
٢١٨ - فيض القدير، (٨٩/٤).
٢١٩ - أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٦٨/٢).
٢٢٠ - فيض القدير، (٦٨/٢).

٢٢١ - أخرجه أحمد والبخاري في الأدب، ومسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عمر، انظـر: الجـامع الصغير، (٤٠٥/٢).
٢٢٢ - فيض القدير، (٤٠٥/٢).
٢٢٣ - أخرجه أحمد عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٥٣٤/٢).
٢٢٤ - فيض القدير، (٥٣٤/٢).
٢٢٥ - أخرجه الطبراني عن واثلة بن الأسقع، انظر: الجامع الصغير، (٧٠/٢).
٢٢٦ - فيض القدير، (٧٠/٢).
٢٢٧ - انظر: مفتاح العلوم، ص (١٨٩).
٢٢٨ - انظرمبحث المجاز المرسل في: التلخيص للخطيـب القـزويني ص (٣٩٦-٣٠٠)، والإيضـاح للخطيب القزويني أيضا، (٣٩٧/٢-٤٠٦)، والإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي الجرجاني، تحقيق د. عبد القادر حسين، ص(٢٣٠-٢٣٧).
٢٢٩ - من حديث أخرجه مسلم وأحمد والترمذي عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (٣٥٦/٢).
٢٣٠ - فيض القدير، (٣٥٧/٢).
٢٣١ - من حديث أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي وغيره عـن أبي ذر، انظـر: الجـامع الصـغير، (٢٢١/١).
٢٣٢ - فيض القدير، (٢٠٦/١).
٢٣٣ - أخرجه البخاري في الأدب المفرد عن علي، انظر: الجامع الصغير، (١٢٧/١).
٢٣٤ - فيض القدير، (١٢٧/١).
٢٣٥ - من حديث أخرجه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣٤/٤).
٢٣٦ - فيض القدير، (٣٥/٤).
٢٣٧ - من حديث أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن علي، انظر: الجامع الصغير، (٦٥/٦).
٢٣٨ - فيض القدير، (٦٥/٦).
٢٣٩ - من حديث أخرجه الشـ ـ ـيخان وأحمد وأصحاب السنن عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٢٩٤/١).

٢٤٠ - فيض القدير، (٢٩٤/١).
٢٤١ - من حديث أخرجه أبو داود عن عامر الرام، انظر: الجامع الصغير، (٣٨٥/٢-٣٨٦).
٢٤٢ - فيض القدير، (٣٨٦/٢).
٢٤٣ - من حديث أخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٨/٥).
٢٤٤ - فيض القدير، (٨/٥).
٢٤٥ - أخرجه البخاري في التاريخ والترمـ ـذي والنسائي وابن ماجه عن عائشـة، انظـر: الجـامع الصغير، (٤٣٥/٢).
٢٤٦ - فيض القدير، (٤٣٥/٢).
٢٤٧ - أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٥٣/٦).
٢٤٨ - فيض القدير، (٥٣/٦).
٢٤٩ - من حديث أخرجه الشـ ـ ـ ـ ـيخان وأصحاب السنن عن ابن مسعود، انظر: الجامع الصغير، (٤١٥/٢).
٢٥٠ - فيض القدير، (٤١٣/٢).
٢٥١ - أخرجه البيهقي عن مسلم القرشي، انظر: الجامع الصغير، (٢٠٥/٤).
٢٥٢ - فيض القدير، (٢٠٦/٤).
٢٥٣ - أخرجه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس، انظر: الجامع الصغير، (٢٩٧/١).
٢٥٤ - فيض القدير، (٢٩٧/١).
٢٥٥ - أخرجه مسلم عن عائشة، انظر: الجامع الصغير، (١٣٣/٥).
٢٥٦ - فيض القدير، (١٣٣/٥).
٢٥٧ - أخرجه أبو داود عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (١٨/٥).
٢٥٨ - فيض القدير، (١٨/٥).
٢٥٩ - أخرجه أحمد والبيهقي عن ابن مسعود، انظر: الجامع الصغير، (٤٧٧/٥).
٢٦٠ - فيض القدير، (٤٧٧/٥). وكرر نحوه في (١٦١/٦).
٢٦١ - من حديث أخرجه أبو داود عن بز بن حكيم انظر: الجامع الصغير، (٦٧/١).
٢٦٢ - فيض القدير، (٦٦/١).

٢٦٣ - من حديث أخرجه الشيخان وأحمد والنسائي، انظر: الجامع الصغير، (١٤٦/١).
٢٦٤ - فيض القدير، (١٤٥/١).
٢٦٥ - أخرجه الطبراني بسند حسن في الأوســط والصغير، عن ابن مسعود، انظر: الجامع الصغير، (١١٧/١).
٢٦٦ - فيض القدير، (١١٧/١).
٢٦٧ - من حديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٢٥٠/٣).
٢٦٨ - فيض القدير، (٢٥٠/٣).
٢٦٩ - أخرجه الشيخان وأحمد والترمــذي والنسائي وابن ماجه عن أبي طلحة، انظر: الجامع الصغير، (٣٩٣/٦).
٢٧٠ - فيض القدير، (٣٩٣/٦).
٢٧١ - أخرجه أحمد عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٥٣١/٣).
٢٧٢ - فيض القدير، (٥٣١/٣).
٢٧٣ - أخرجه أبو نعيم في الطب عن بريدة، انظر: الجامع الصغير، (٤٠٣/٣).
٢٧٤ - فيض القدير، (٤٠٣/٣).
٢٧٥ - من حديث أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن معاوية بن حيـدة، انظـر: الجـامع الصغير، (١٩٥/٢).
٢٧٦ - فيض القدير، (١٩٥/٢).
٢٧٧ - أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (٢١٠/٣).
٢٧٨ - فيض القدير، (٢١٠/٣).
٢٧٩ - أخرجه أبو داود والبيهقي عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (١٥٢/١).
٢٨٠ - فيض القدير، (١٥١/١).
٢٨١ - أخرجه أبو داود عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣٩٧/١).
٢٨٢ - فيض القدير، (٣٩٧/١).
٢٨٣ - من حديث أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه عن علي، انظر: الجامع الصغير، (٨٩/١).

٢٨٤ - فيض القدير، (٨٩/١).
٢٨٥ - أخرجه أحمد وابن ماجه عن الفضل، انظر: الجامع الصغير، (٤٩/٦).
٢٨٦ - فيض القدير، (٤٩/٦). وانظر: الكشاف للزمخشري، (٦٢١/٤).
٢٨٧ - أخرجه البخاري وأحمد والترمذي عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٥٨/٣).
٢٨٨ - فيض القدير، (٥٨/٣-٥٩).
٢٨٩ - أخرجه الترمذي عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (٤٨٦/٣).
٢٩٠ - فيض القدير، (٤٨٦/٣).
٢٩١ - أخرجه البيهقي عن عمر، انظر: الجامع الصغير، (١٧٤/١).
٢٩٢ - فيض القدير، (١٧٤/١).
٢٩٣ - أخرجه أحمد عن حذيفة، انظر: الجامع الصغير، (٤٣١/٤).
٢٩٤ - فيض القدير، (٤٣١/٤).
٢٩٥ - أخرجه مسلم عن النعمان بن بشير، انظر: الجامع الصغير، (٦٨/٣).
٢٩٦ - فيض القدير، (٦٨/٣).
٢٩٧ - من حديث أخرجه الطبراني والبيهقي عن معاذ، انظر: الجامع الصغير، (١٦٦/١).
٢٩٨ - فيض القدير، (١٦٦/١). وانظر في تفسير الآية: الكشاف للزمخشري، (١٩١/١-١٩٢).
٢٩٩ - انظر علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص (١٧٤). دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤م.
٣٠٠ - من حديث أخرجه أحمد والترمذي والضياء عن الزبير بن العوام، انظر: الجامع الصغير، (٥١٦/٣).
٣٠١ - النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (دوا).
٣٠٢ - فيض القدير، (٥١٦/٣).
٣٠٣ - مفتاح العلوم، ص(١٧٤).
٣٠٤ - أخرجه الترمذي عن هشام بن عامر، انظر: الجامع الصغير، (١٣٩/٦).
٣٠٥ - فيض القدير، (١٣٩/٦).
٣٠٦ - أخرجه أحمد والضياء عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (١١١/٦).
٣٠٧ - فيض القدير، (١١١/٦).

٣٠٨ - من حديث أخرجه الطبراني والحاكم عن الضحاك بن قيس، انظر: الجامع الصغير، (٢٣٩/١).
٣٠٩ - فيض القدير، (٢٣٩/١).
٣١٠ - أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان عن خالد بن عرفطة وسليمان بن صـرد، انظـر: الجامع الصغير، (١٩٤/٦).
٣١١ - فيض القدير، (١٩٥/٦).
٣١٢ - أخرجه البخاري والنسائي عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٥٥٤/٢).
٣١٣ - فيض القدير، (٥٥٥/٢).
٣١٤ - فيض القدير، (٥٥٥/٢).
٣١٥ - أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن الحسـين، انظـر: الجـامع الصغير، (٢١٦/٣).
٣١٦ - فيض القدير، (٢١٦/٣).
٣١٧ - فيض القدير، (٢١٦/٣).
٣١٨ - أخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٥٠/٦).
٣١٩ - فيض القدير، (٥٠/٦).
٣٢٠ - أخرجه أبو يعلى والضياء عن أبي سعيد، انظر: الجامع الصغير، (٤٦١/٥).
٣٢١ - فيض القدير، (٤٦١/٥).
٣٢٢ - أخرجه الشيخان وأحمد والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٥١١/٣).
٣٢٣ - فيض القدير، (٥١١/٣).
٣٢٤ - من حديث أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنـس، انظـر: الجـامع الصغير، (٢٨٦/٣-٢٨٧).
٣٢٥ - فيض القدير، (٢٨٦/٣).
٣٢٦ - أخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (١٠٧/١).
٣٢٧ - فيض القدير، (١٠٨/١). وانظر: أساس البلاغة، مادة (أكل).
٣٢٨ - أخرجه الطبراني عن معاذ، انظر: الجامع الصغير، (٤/٤-٥).

٣٢٩ - فيض القدير، (٤/٤).
٣٣٠ - فيض القدير، (٥/٤).
٣٣١ - أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (٢١٠/٣).
٣٣٢ - أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٢٦١/٦).
٣٣٣ - فيض القدير، (٢٦١/٦).
٣٣٤ - انظر: التلخيص للخطيب القزويني، ص (٣٠٩)، والإيضاح (٤١٩/٢ - ٤٢٠).
٣٣٥ - من حديث أخرجه أحمد والطبراني والحاكم عن معاذ، انظر: الجامع الصغير، (٤٩٢/١).
٣٣٦ - فيض القدير، (٤٩٢/١).
٣٣٧ - أخرجه مسلم وأحمد عن عائذ بن عمرو، انظر: الجامع الصغير، (٤٥٤/٢).
٣٣٨ - فيض القدير، (٤٥٦/٢).
٣٣٩ - أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٢٠٨/٣).
٣٤٠ - فيض القدير، (٢٠٨/٣).
٣٤١ - أخرجه الترمذي عن عمرو بن عوف، انظر: الجامع الصغير، (٩/٢).
٣٤٢ - فيض القدير، (٩/٢).
٣٤٣ - أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن عمر، انظر: الجامع الصغير، (١٧١/٣).
٣٤٤ - فيض القدير، (١٧١/٣).
٣٤٥ - أخرجه البخاري والنسائي عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٣٢٩/٢).
٣٤٦ - فيض القدير، (٣٢٩/٢).
٣٤٧ - أخرجه الشيخان وأحمد والنسائي عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٤٦٥/٦).
٣٤٨ - فيض القدير، (٤٦٥/٦).
٣٤٩ - أخرجه الطبراني والحاكم عن ابن عمرو، انظر: الجامع الصغير، (٣٢٣/٢-٣٢٤).
٣٥٠ - فيض القدير، (٣٢٤/٢).
٣٥١ - من حديث أخرجه الشيخان عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (١٩٢/٢).
٣٥٢ - فيض القدير، (١٩٢/٢).
٣٥٣ - أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والبيهقي عن البراء، انظر: الجامع الصغير، (٤٤١/٢).

٣٥٤ - فيض القدير، (٤٤١/٢). وانظر: أساس البلاغة، مادة (عرى).
٣٥٥ - من حديث أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه عن عائشة، انظر: الجامع الصـغير، (٤٥٣/٣-٤٥٤).
٣٥٦ - فيض القدير، (٤٥٣/٣). وانظر: الفائق في غريب الحديث، مادة (فسق).
٣٥٧ - من حديث أخرجه البخـــاري والنسائي وأحمد عن شداد بن أوس، انظر: الجامع الصغير، (١١٩/٤-١٢٠).
٣٥٨ - فيض القدير، (١١٩/٤).
٣٥٩ - أخرجه الترمذي عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٤٤١/٣).
٣٦٠ - فيض القدير، (٤٤١/٣).
٣٦١ - أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٤٠/٥).
٣٦٢ - فيض القدير، (٤٠/٥).
٣٦٣ - من حديث أخرجه الشيخان وأحمد عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٩٨/٤).
٣٦٤ - فيض القدير، (٩٨/٤).
٣٦٥ - أخرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٤٤١/٥).
٣٦٦ - فيض القدير، (٤٤١/٥).
٣٦٧ - أخرجه أحمد وابن ماجه عن عائشة، انظر: الجامع الصغير، (٢٦/٥).
٣٦٨ - فيض القدير، (٢٦/٥).
٣٦٩ - أسرار البلاغة، ص(٢٠).
٣٧٠ - أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد، انظر: الجامع الصغير، (٨٤/٢).
٣٧١ - فيض القدير، (٨٤/٢).
٣٧٢ - من حديث أخرجه أحمد والترمذي والبيهقي عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٤٤٢/١).
٣٧٣ - فيض القدير، (٤٤٢/١).
٣٧٤ - أخرجه أبو داود والبيهقي عن عبادة بن الصامت، انظر: الجامع الصغير، (٤٥٣/٣).
٣٧٥ - فيض القدير، (٤٥٣/٣).

٣٧٦ - من حديث أخرجه البخاري في الأدب والترمذي، انظر: الجامع الصغير، (٢٥١/٢).
٣٧٧ - فيض القدير، (٢٥١/٢).
٣٧٨ - أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس، انظر: الجامع الصغير، (٢٨٨/٦).
٣٧٩ - فيض القدير، (٢٣٤/٦).
٣٨٠ - أخرجه الترمذي وابن حبان عن أبي سعيد، انظر: الجامع الصغير، (٣٠٢/٥).
٣٨١ - فيض القدير، (٣٠٢/٥).
٣٨٢ - من حديث أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي عن الضياء بن زيد، انظر: الجامع الصغير، (٣٩/٦).
٣٨٣ - فيض القدير، (٣٩/٦).
٣٨٤ - من حديث أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي والنسائي عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٨٨/٤).
٣٨٥ - فيض القدير، (٨٩/٤).
٣٨٦ - من حديث أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (١٥٣/١).
٣٨٧ - فيض القدير، (١٥٣/١). وانظر: المفردات في غريب القرآن، مادة (قذف).
٣٨٨ - أخرجه مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣٢١/٢).
٣٨٩ - فيض القدير، (٣٢١/٢).
٣٩٠ - من حديث أخرجه أحمد وابن حبان عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (١٤٦/١).
٣٩١ - فيض القدير، (١٤٧/١-١٤٨). وانظر: الكشاف للزمخشري، (٥٧٤/٢).
٣٩٢ - من حديث أخرجه،الطبراني عن ابن عباس انظر: الجامع الصغير، (٦٩/٣).
٣٩٣ - فيض القدير، (٦٩/٣).
٣٩٤ - أخرجه أبو داود عن علي، انظر: الجامع الصغير، (٤١٣/٦).
٣٩٥ - فيض القدير، (٤١٣/٦).
٣٩٦ - انظر: الإيضاح للخطيب القزويني، (٤١٦/٢).
٣٩٧ - أخرجه أحمد وأبو يعلى عن أبي سعيد، انظر: الجامع الصغير، (٥١٣/١).

٣٩٨ - فيض القدير، (١/٥١٣-٥١٤).
٣٩٩ - من حديث أخرجه عبد الرزاق والبيهـقي عن عمرو بن عثمان مرسلا، انظر: الجامع الصغير، (١/٤٦١).
٤٠٠ - فيض القدير، (١/٤٦١).
٤٠١ - انظر مبحث الكناية في: مفتاح العلوم للسكاكي، ص (١٨٩) التلخيص للخطيب القـزويني ص (٣٣٧)، والإيضاح للخطيب القزويني أيضا، (٢/٤٥٦)، والإشارات والتنبيهات في علم البلاغـة، محمد بن علي الجرجاني، تحقيق د. عبد القادر حسين، ص(٢٣٨).
٤٠٢ - من حديث أخرجه أحمد عن ابن عمرو، انظر: الجامع الصغير، (٤/٢٧٤).
٤٠٣ - فيض القدير، (٤/٢٧٤).
٤٠٤ - من حديث أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء، انظر: الجامع الصغير، (١/١٠٨).
٤٠٥ - فيض القدير، (١/١٠٨).
٤٠٦ - من حديث أخرجه الشيخان وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٦/٤٠٣).
٤٠٧ - فيض القدير، (٦/٤٠٣-٤٠٤).
٤٠٨ - من حديث أخرجـه الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (١/١٥٣).
٤٠٩ - فيض القدير، (١/١٥٣).
٤١٠ - من حديث أخرجه الشيخان والنسائي عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٢/٢٣٤).
٤١١ - فيض القدير، (٢/٢٣٤).
٤١٢ - أخرجه مسلم وأحمد والترمذي عن أبي موسى، انظر: الجامع الصغير، (٢/٤١٠).
٤١٣ - فيض القدير، (٢/٤١٠).
٤١٤ - أخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم عن عائشة، انظر: الجامع الصغير، (٣/١٣٦).
٤١٥ - فيض القدير، (٣/١٣٦).
٤١٦ - أخرجه الشيخان وأحمد عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (١/٣٤٠).

٤١٧ - فيض القدير، (٣٤٠/١).
٤١٨ - أخرجه الشيخان والنسـ ـ ـ ـائي عن عدي بن حاتم، وأحمد عن عائشة، انظر: الجامع الصغير، (١٣٨/١).
٤١٩ - أخرجه ابن ماجه والترمذي عن أهبان، انظر: الجامع الصغير، (٤٢٩/١).
٤٢٠ - فيض القدير، (٤٢٩/١).
٤٢١ - من حديث أخرجه أبو داود عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٣١٣/١-٣١٤).
٤٢٢ - فيض القدير، (٣١٤/١).
٤٢٣ - من حديث أخرجه أبو داود عن العرباض، انظر: الجامع الصغير، (١٦٤/٣).
٤٢٤ - فيض القدير، (١٦٤/٣-١٦٥).
٤٢٥ - من حديث أخرجه الشيخان وأحمد والترمـ ـذي والنسائي عن أبي هريـ ـرة، انظـ ـر: الجـ ـامع الصغير، (٨٨/٤).
٤٢٦ - فيض القدير، (٨٨/٤).
٤٢٧ - أخرجه أحمد والبيهقي عن عائشة، انظر: الجامع الصغير، (١٩٥/٤).
٤٢٨ - فيض القدير، (١٩٥/٤).
٤٢٩ - أخرجه أبو داود عن أبي أمامة، انظر: الجامع الصغير، (٢٢٦/٤).
٤٣٠ - فيض القدير، (٢٢٦/٤).
٤٣١ - من حديث أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد والحاكم عن عائشـ ـة، انظـ ـر: الجـ ـامع الصغير، (٣٥/٤-٣٦).
٤٣٢ - فيض القدير، (٣٥/٤).
٤٣٣ - أخرجه البيهقي عن قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان، انظر: الجامع الصغير، (٣٣٠/٤).
٤٣٤ - فيض القدير، (٣٣٠/٤).
٤٣٥ - من حديث أخرجه الحاكم عن ابن عباس، انظر: الجامع الصغير، (٢٦١/٥).
٤٣٦ - فيض القدير، (٢٦١/٥).
٤٣٧ - من حديث أخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم عن عرباض، انظر: الجامع الصغير، (٥٠٧/٤).
٤٣٨ - فيض القدير، (٥٠٧/٤).

٤٣٩ - أخرجه مسلم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٦/٩٧).
٤٤٠ - فيض القدير، (٦/٩٨).
٤٤١ - أخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس، انظر: الجامع الصغير، (٦/٩٩).
٤٤٢ - فيض القدير، (٦/٩٩).
٤٤٣ - أخرجه مسلم وأحمد والنسائي وابن ماجـــه عن ابن عباس وابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٥/٣٩٧).
٤٤٤ - فيض القدير، (٥/٣٩٧).
٤٤٥ - أخرجه البيهقي عن الصلصال، انظر: الجامع الصغير، (٦/١٩٧).
٤٤٦ - فيض القدير، (٦/١٩٧).
٤٤٧ - أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٦/٤١٧).
٤٤٨ - فيض القدير، (٦/٤١٧).
٤٤٩ - من حديث أخرجه أحمد والطبراني عن معاذ، انظر: الجامع الصغير، (٤/٩٤-٩٥).
٤٥٠ - فيض القدير، (٤/٩٤).
٤٥١ - أخرجه البيهقي عن عائشة، انظر: الجامع الصغير، (٥/١٣٢).
٤٥٢ - انظر: شعر الأخطل رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن أبي سعيد السكري عن ابـن الأعرابي، ص (١٢٠). دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٥٣ - فيض القدير، (٥/١٣٢).
٤٥٤ - أخرجه الشيخان وأحمد عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣/٤٩٢).
٤٥٥ - فيض القدير، (٣/٤٩٢).
٤٥٦ - فيض القدير، (٣/٤٩٢).
٤٥٧ - أخرجه الشيخان والنسائي وأحمد عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٣/٢١٩).
٤٥٨ - فيض القدير، (٣/٢١٩)، وانظر أيضا: (٣/٥١١)
٤٥٩ - أخرجه الشيخان وأحمد والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٣/٥١١).
٤٦٠ - أخرجه الحاكم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣/٣١٥).
٤٦١ - فيض القدير، (٣/٣١٥).

٤٦٢ - انظر: مفتاح العلوم للسكاكي، ص (١٩٤) التلخيص للخطيب القـزويني ص (٣٤٣-٣٤٤)، والإيضاح للخطيب القزويني أيضا، (٤٦٦/٢)، والإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بـن علي الجرجاني، تحقيق د. عبد القادر حسين، ص(٢٤٧-٢٤٨).
٤٦٣ - شروح التلخيص (مختصر السعد) (٢٦٧/٤-٢٦٨).
٤٦٤ - من حديث أخرجه أبوداود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (١٣٧/٣).
٤٦٥ - فيض القدير، (١٣٧/٣).
٤٦٦ - من حديث أخرجه أبو داود عن بز بن حكيم انظر: الجامع الصغير، (٦٧/١).
٤٦٧ - فيض القدير، (٦٦/١).
٤٦٨ - مفتاح العلوم، ص (١٩٤).
٤٦٩ - أخرجه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٤٤٥/٦).
٤٧٠ - فيض القدير، (٤٤٥/٦).
٤٧١ - انظر: مفتاح العلوم، ص (١٩٤). وشروح التلخيص (٢٦٩/٤-٢٧٠).
٤٧٢ - أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٤٩٦/٥).
٤٧٣ - فيض القدير، (٤٩٦/٥).
٤٧٤ - انظر: تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، تحقيق د. حفني محمد شرف، ص(٥٧٩) اللس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٣هـ.
٤٧٥ - انظر شروح التلخيص، (٢٧٠/٤).
٤٧٦ - انظر: العمدة في صناعة الشعر ونقده، (٢١٢/١-٢٢٠). ومعجم البلاغة العربية (لغز).
٤٧٧ - أخرجه البخاري عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٢٠٦/١).
٤٧٨ - فيض القدير، (٢٠٦/١).
٤٧٩ - انظر: الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، (٥/٢-٧).
٤٨٠ - من حديث أخرجه أحمد والطبراني عن طلق بن علي، انظر: الجامع الصغير، (٢٧٠/١).
٤٨١ - فيض القدير، (٢٧٠/١).
٤٨٢ - أخرجه الشيخان وأصحاب السنن عن أبي أيوب، انظر: الجامع الصغير، (٢٣٩/١).
٤٨٣ - فيض القدير، (٢٣٩/١).

٤٨٤ - من حديث أخرجه الخطيب في التاريخ وروى معناه مسـ ـ ـ ـلم وغيره، انظر: الجامع الصغير، (٣٥٢/١).
٤٨٥ - انظر: المصباح المنير، للفيومي، مادة (بضع).
٤٨٦ - فيض القدير، (٣٥٢/١). وانظر: أساس البلاغة، مادة (بضع).
٤٨٧ - من حديث أخرجه النسائي وابن حبان عن عرفجة، انظر: الجامع الصغير، (٩٩/٤).
٤٨٨ - فيض القدير، (٩٩/٤).
٤٨٩ - من حديث أخرجه مسلم وأصحاب السنن وأحمد، انظر: الجامع الصغير، (٣١٦/٤).
٤٩٠ - فيض القدير، (٣١٦/٤).
٤٩١ - من حديث أخرجه الطبراني عن زيد بن أرقم، انظر: الجامع الصغير، (٣٣٧/٢).
٤٩٢ - فيض القدير، (٣٣٧/٢).
٤٩٣ - أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود عن أبي سعيد، انظر: الجامع الصغير، (٥٣٣/٢-٥٣٤).
٤٩٤ - فيض القدير، (٥٣٤/٢).
٤٩٥ - أخرجه أبو داود والبيهقي عن أبي موسى، انظر: الجامع الصغير، (٢٦٨/١).
٤٩٦ - فيض القدير، (٢٦٨/١).
٤٩٧ - من حديث أخرجه الطبراني عن عبادة بن الصامت، انظر: الجامع الصغير، (١٢٣/١-١٢٤).
٤٩٨ - فيض القدير، (١٢٣/١).
٤٩٩ - أخرجه الشيخان والترمذي وابن ماجه عن عائشة، انظر: الجامع الصغير، (٥٢١/٥).

المصادر والمراجع

١- إحياء علوم الدين، للغزالي، دار المعرفة، بيروت.

٢- أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محود، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣- أسرار البلاغة، للجرجاني، تحقيق هـ. ريتر، دار المسيرة، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٤- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي الجرجاني، تحقيق د. عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، القاهرة.

٥- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، تحقيق د.محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٦- -الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة، ١٩٨٤م، بيروت.

٧- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

٨- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، مكتبة الحياة، بيروت.

٩- تأويل مختلف الحديث، تحقيق محمد الأصفر، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٠- التلخيص، للخطيب القزويني، ضبطه عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي.

١١- تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، تحقيق د. حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

١٢- الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، للسيوطي، دار الفكر.

١٣- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، دار صادر، بيروت.

١٤- رياض الصالحين، للنووي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، ومراجعة شعيب الأرناؤوط، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٥- **شذرات الذهب** في **أخبار من ذهب، لابن العماد،** تحقيق **عبد القادر الأرناؤوط** و**محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.**

١٦- **شروح التلخيص (شرح السعد وابن يعقوب** المغربي **والسبكي والدسوقي)، دار السرور** بيروت. **(مصورة عن طبعة البابي** الحلبي **بمصر).**

١٧- **شعر الأخطل رواية** أبي **عبد** الله **محمد بن العباس اليزيدي عن** أبي **سعيد السكري عن ابن الأعرابي، دار إحياء التراث العربي،** بيروت.

١٨- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري،** تحقيق **أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.**

١٩- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة،** بيروت.

٢٠- **علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية،** بيروت**، ١٩٧٤م.**

٢١- **العمدة** في **صناعة الشعر ونقده، لابن رشيق القيرواني،** تحقيق **د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية،** بيروت**، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.**

٢٢- **الفائق** في **غريب الحديث، للزمخشري،** تحقيق **علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، نشر عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٧١م.**

٢٣- **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، للمناوي، دار الفكر.**

٢٤- **القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة،** بيروت، **الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.**

٢٥- **الكامل** في **اللغة والأدب، للمبرد، دار المعارف،** بيروت.

٢٦- **كتاب المصباح المنير** في **غريب الشرح الكبير، للفيومي، دار القلم،** بيروت.

٢٧- **الكشاف، للزمخشري، بتحقيق مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي،** بيروت**، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.**

٢٨- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، تحقيق د. أحمد الحوفي، و د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة.

٢٩- مرقاة المفاتيح، للقاري، المكتبة الإمدادية، باكستان.

٣٠- مشكاة المصابيح للتبريزي، بتحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٣١- معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة، دار المنارة، جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٢- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٣- مفتاح العلوم، للسكاكي، المكتبة العلمية الجديدة، بيروت.

٣٤- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت.

٣٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق الطاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

٣٦- هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين، للبغدادي، دار إحياء التراث العربي بيروت.